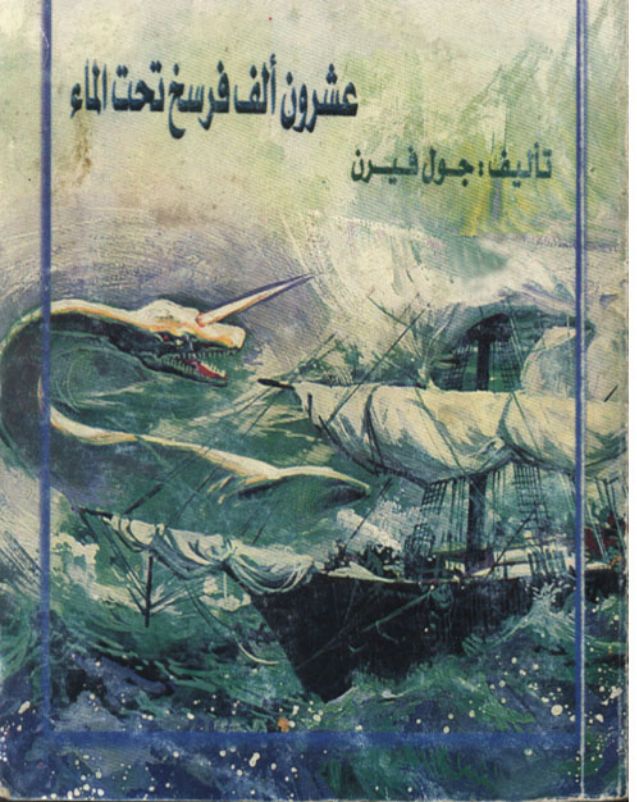

هذه النسخة حصرياً
منتديات المكتبة العربية
http://www.TipsClub.net

مع تحيات Mma75Online
MmaWorld@Hotmail.com

عشرون ألف فرسخ تحت الماء

تأليف جول فيرن

ترجمة هند عبدالفتاح

مراجعة مختار السويفى

١ ـ وحش البحـر

اسمى بيير اروناكس ، استاذ مساعد فى متحف التاريخ الطبيعى فى باريس كمـا اننى مؤلف لكتـاب معروف اسـمه « اسرار اعماق المحيط » والقصة التى اوشـك أن اكتبها تصف تلك الأسرار وتحـكى كيف تمكنت من رؤيتها بعينى رأسى ٠

فى عـام ١٨٦٦ ، اوفدتنى الحـكومة الفرنسـية للمشاركة فى بعثة علمية الى نبراسكا وهى منطقة فى الولايات المتحدة الأمريكية لم تكتشف بعد ٠

قضيت هناك تسعة شهور ، وجمعت عددا كبيرا من الأحجار والنباتات والحيوانات للمتحف ٠

فى مـارس ١٨٦٧ وصـلت الى نيويـورك ومعى

ملاحظاتى وما جمعت من العينات · كنت اود العودة الى فرنسا بأسرع ما يمكن ، ولكن كان على قبل أن ارحل أن أحزم عيناتى وأحضر بعض الاجتماعات · وكان على كذلك أن القى محاضرة او اثنتين ·

لذلك قررت أن احجز غرفتين فى أحد الفنادق لى ولكونسيل · كان كونسيل خادمى ومساعدى العلمى أيضا ·

وجدت فندقا ملائما وبدأنا العمل ، فالقيت ثلاث محاضرات امتدحها كل الحاضرين · واحتفظ كونسيل بالنباتات والحيوانات بحالة جيدة · وتمنيت لو أنى استطيع الرحيل فى أوائل ابريل · ولكن فى ٢٠ مارس حدث شىء ما غير جميع خططى ·

سوف يتذكر الجميع ان فى يولية واغسطس عام ١٨٦٦ لاقت سفن عديدة جسما غريبا فى البحر · واحدة من تلك السفن ، وهى سفينة المحافظ هيجنسون ، قابلت هذا الجسم على بعد خمسة اميال من شاطىء استراليا · واعتقد الكابتن فى البداية أنه

قد وجد جزيرة غير معروفة ، ولكن فجأة انطلق عمودان من البخار بارتفاع ٣٠ مترا فى الهواء · هنا عرف انها لم تكن جزيرة ، لكنه لم يستطع أن يعرف ماذا تكون ·

وبعد ثلاثة أيام عندما كانت السفينة كولمبوس مبحرة على بعد سبعمائة ميل من استراليا ، راى طاقم البحارة نفس الشىء بعد خمسين يوما أخرى ، شاهدتاه سفينتان اخريان فى شمال الاطلنطى ، واعتقد قائدا السفينتين أن هذا الشىء اكبر من سفينتيهما ، ويبلغ طوله حوالى مائة متر ·

لم يستطع أحد أن يعرف ما هذا الشىء على وجه التحديد · قال البعض انها جزيرة عائمة ، الا أنهم لم يستطيعوا أن يفسروا كيف تحركت بهذه السرعة · وقال آخرون انه وحش بحرى ، ولكن احدا لم يأخذ هذه الفكرة على محمل الجد ·

ولبضعة شهور امتلأت الصحف بصور ونكات عن الوحوش ثم اصبح الموضوع فى طى النسيان ·

فى العشرين من مارس بعد ان عدت الى نيويورك ، كانت السفينة مورافيا تعبر الأطلنطى وعلى ظهرها مائتان وسبعة وثلاثون راكبا • كانت تبحر بسرعة ثابتة تبلغ خمسة عشر ميلا بحريا فى الساعة عندما اصطدمت بشىء ما • واستطاع ضباط المراقبة أن يروا فقط تيارا قويا على بعد خمسمائة متر • وبدا كما لو أن سطح البحر يتقلب بعنف • لم تكن هناك صخور فى هذا الجزء من البحر لذلك فقد اعتقدوا أنه ربما يكون حطاما لسفينة هائلة • فسجلوا مكانه بدقة واستمروا فى الابحار ببطء •

بعد خمسة أيام وصلوا الى نيويورك • وعند فحص السفينة ، وجدوا أن جزءا من القاع مثقوب • ولو لم يكن جسم السفينة قويا لغرقت بكل الركاب والبحارة •

عندما حدث ذلك ، انزعج الناس وأخذوا يتساءلون اذا ما كان الوحش قد عاد من جديد • وكنت قد دعيت لالقاء بعض المحاضرات عن المخلوقات التى تعيش فى

البحر • وعندما كانوا يسألوننى عما أتلف السفينة مورافيا كنت دائما أقول انه ليست هناك ادلة كافية لنعرف ذلك • ولكنى كنت أعتقد سرا انه ربما يكون هناك وحش • فقررت أن أبقى فى نيويورك وارى اذا كان سيحدث اى شىء آخر •

وفى الثالث عشر من أبريل ، كانت سفينة أخرى تدعى سكوتيا تبحر بسرعة ثلاثة عشر ميلا بحريا فى الساعة باتجاه ليفربول • وفى الساعة الثامنة وسبع عشرة دقيقة تماما بينما كان الركاب يتناولون عشاءهم، شعر الجميع بهزة خفيفة • ونزل الكابتن ليرى اذا ما كان القاع قد اصابه اى تلف • فوجد أن الماء ينساب فى أحد أقسام جوف السفينة • ولحسن الحظ ، كان من الممكن الابقاء على الماء خارج بقية الأجزاء ولم تكن السفينة فى خطر • فقد أمكنها الابحار ببطء حتى وصلت الى ليفربول متأخرة يوما واحدا عن موعدها •

وعندما قام المهندسون بفحص السفينة ، لم يصدقوا أعينهم • فأسفل خط المياه بمترين ونصف

المتر ، كانت هنـاك فتحة كبيرة · كانت فتحة مثلثة ومقطوعة تماما · شيء ما قد حشر نفسه من خلال طبقة من الحديد يبلغ سمكها أربعة سنتيمترات ·

بعد هذه الحادثة ، كان واضحا ان كل السفن فى خطر · وبدأت الحـكومات تأخذ الأمر بجديـة · فتم تجميـع كل المعلومات حـول الجسـم الغريب ليقول أصحاب الشأن رأيهم فى الموضوع ·

كانت المعلومات المتوافرة ضئيلة جدا · فالجسم الغريب يبلغ طوله مائة متر ، ويمكنه الحركة بسرعـة خمسين ميلا بحريا فى الساعة لمدة طويلة · كذلك يمكنه الحركة فوق السطح وتحت السطح · له جسـم قوى ويحمل سلاحا يمكنه أن يثقب الصلب ·

قال البعض انها غواصة ، الا ان تلك الفكرة لم تكن مقبولة · أولا ، أكدت كل حكومة انها لم تصنع تلك الغواصـة ، وانهم كانوا على يقين أنه لا توجد أى حكومة أخرى فعلت ذلك · ثانيا ، كان من المستحيل أن يقوم فرد ببناء مثل هذه الغواصـة · فحتى لو كان

لديه المكان ليبنيها أو المـال اللازم لها ، فانه لم يكن ليستطيع بناءها سرا ·

نظريتى الخاصـة :

قال غالبية النـاس انه وحش · وعندما كانوا يسألوننى عن رايى شـعرت أنه ليس بمقدورى بعد الآن أن أقول انه لم تكن هنـاك أدلة كافية · ولكنى لم أكن اريد أن يضحك منى الناس ، لذا فقد كتبت خطابا حذرا الى جريدة نيويورك هيرالد ·

واليكم جانبا مما كتبت :

« هل يمكن لمثل هذا الوحش ان يوجد ؟ نعم من الممكن ذلك ، لأن هنـاك اجزاء كثيرة من البحـر لم نذهب اليها ابدا · وليست لدينا اية فكرة عما يعيش فى قـاع المحيطات ·

فما شكله ؟ قد يكون مختلفا تمام الاختلاف عن اى شيء رأيناه من قبل فاذا كان يعيش فى قاع البحر ·

فلابد وأن يكون كبيرا جدا وقويا حتى يقاوم ضغط الماء فوقه ·

ولكنى اعتقد أنه نموذج ضخم لمخلوق كثيرا ما يقابله الصيادون واقصد كركدن البحر ذا الحربة · واكبر صيد منه حتى الآن يبلغ طوله عشرين مترا · وله سيف من العاج قوى مثل الحديد الصلب وطوله متران · فاذا ما تصورنا واحدا أكبر من ذلك بخمس مرات ، يصبح لدينا مخلوق يتفق مع الشواهد المتاحة حتى الآن ·

وبالتالى ، فانه ما لم تقدم شواهد جديدة ، فاننى اعتقد ان واحدا عملاقا من تلك المخلوقات والذى تماثل قوته قوة سفينة حربية ، وراء كل تلك الحوادث · ومع ذلك ينبغى أن أضيف أنه من الممكن ان نكون بصدد شىء يختلف كل الاختلاف عن اى شىء تصورناه او عرفناه من قبل » ·

امتدح الجميع مقالتى وسرنى ذلك ·

فالجميع الآن متفقون على أن هناك وحشا ، وطالب العامة بعمل شىء ما للعثور عليه وقتله حتى لا يتمكن من اغراق أية سفينة ·

كانت الولايات المتحدة اولى الدول التى بدأت العمل ، واعدوا بعثة فى نيويورك لصيد الكركدن البحرى · فتم تجهيز سفينة حربية سريعة جدا تدعى ابراهام لنكولن · وسمح للقائد ، كابتن فارجوت ، بأن يحمل على ظهر السفينة كل ما أراد من أسلحة ومعدات ·

وفى خلال اسبوعين كانت السفينة على اهبة الاستعداد ، ولكن لم يكن احد يعرف فى اى اتجاه يجب أن تبحر · فلمدة شهرين لم تر اية سفينة الوحش · واصاب الضجر الناس ، حتى علموا انه فى الثانى من يوليه رأت سفينة بخارية الوحش فى شمال المحيط الهادى اثناء ابحارها من كاليفورنيا الى شنغهاى · واصبح الجميع فى حالة من الترقب

والاثارة . وأصبحت السفينة جاهزة مرة اخرى وتم تزويدها بالفحم والمؤن .

وقبل أن تغادر السفينة ابراهام لنكولن ميناء نيويورك بثلاث ساعات ، تلقيت الخطاب التالى :

الى السيد بيير أروناكس
الأستاذ بمتحف باريس
فندق المنطقة الخامسة
نيويورك
سيدى ..

اذا قبلت أن تنضم الينا فى السفينة ابراهام لنكولن فى بعثة البحث عن كركدن البحر ، فان حكومة الولايات المتحدة يسعدها مشاركة فرنسا . ان الفائد فارجوت لديه كابينة لك .

المخلص
جى . بى . هوبسون
وزير البحرية

فى البداية ، لم أستطع أن اقرر ماذا افعل . فمن ناحية كنت مجهدا بعد سفرى الأخير . وكنت أريد ان أرى منزلى مرة اخرى وأستأنف عملى العلمى . ومن ناحية اخرى ، كانت هذه فرصة عظيمة لأكتشف هذا الوحش . فلربما اصبح مشهورا وأحقق مجدا لفرنسا . وفى دقائق قليلة كنت قد اتخذت قرارى . سوف اقبل البعثة .

كان على بعد ذلك أن اسأل كونسيل ان كان سيأتى معى . فقد لازمنى فى كل بعثاتى خلال السنوات العشر الماضية . لذلك فاننى أتوقع أنه سوف يوافق على أن يأتى معى فى تلك البعثة ، الا انه كان يجب على أن اسأله لأن هذه المرة قد تكون طويلة وخطرة .

ناديت عليه : كونسيل .

كونسيل : نعم يا سيدى !

بيير : اوه كونسيل . لقد دعيت للانضمام الى البعثة التى تبحث عن كركدن البحر .

كونسيل : نعم يا سيدى ·

بيير : فهل تاتى معى ؟

كونسيل : نعم يا سيدى !

بيير : اذن لتحزم اشياءنا · فسوف نرحل خلال ساعتين · ضع كل ملابسى ومذكراتى العلمية وادواتى فى صندوق واحد كبير ·

كونسيل : حاضر يا سيدى ·

وذهب ليبدأ فى الحال ·

وفى حين كان كونسيل يحزم امتعتنا ، رتبت مع الفندق للاهتمام بعيناتى · وبعد ساعتين من تسلمى الخطاب ، كنا قد وصلنا الى السفينة · حمل بعض البحارة الحقائب واصطحبونى الى كابتن فارجوت ·

سالنى كابتن فارجوت : هل أنت السيد اروناكس ؟

فقلت : نعم ، ولابد انك كابتن فارجوت ·

فقال : نعم ، مرحبا بك يابروفسور· ان كابينتك جاهزة ·

نزلت الى الكابينة حيث كان كونسيل قد بدأ بالفعل فى فض حقائبنا ، كانت الكابينة مريحة ، فتركته لينهى عمله وصعدت الى ظهر السفينة ·

كانت السفينة قد بدأت بالفعل مغادرة الميناء · وحشد كبير من الناس يهتفون ويلوحون بمناديلهم · وبينما كنا نتحرك عبر النهر الى البحر المفتوح كانت مزيد من الجماهير تلوح لنا ، واطلقت الطابية الواقعة على فتحة النهر مدافعها · لقد كنا فى الطريق ·

٢ ـ البحث عن الوحش

عندما توارت اليابسة عن ابصارنا وكنا مبحرين بكامل سرعتنا ، ذهبت لأتحدث الى الكابتن :

ـ « مساء الخير يا كابتن » .

ـ « مساء الخير يا بروفسور ، هل تروق لك كابينتك ؟ »

ـ « انها مريحة جدا ، شكرا لك . كم تبلغ سرعة هذه السفينة ؟ » .

ـ « ثمانية عشرة وثلث ميل بحرى فى الساعة ، لقد اخترناها لسرعتها ، وانى على يقين بأنها

ستكون سريعة بما يكفى للحاق بالوحش . لقد امرت المهندسين ان يبحروا بأقصى سرعة ، ويجب ان نكون فى المحيط الهادى بعد ثلاثة اسابيع من الآن » .

لاحظت ان العديد من البحارة كانوا بالفعل يتطلعون الى البحر ، وان البعض قد تسلق الصارى ليتمكن من رؤية أفضل .

فقلت للكابتن : « يبدو ان الرجال على يقين من أننا سوف نرى الوحش قريبا جدا » .

ـ « بالطبع الجميع متيقن من ذلك ، ويأمل كل واحد أن يفوز بالألفى دولار . فقد وعدت أن أعطى هذا المبلغ لأول شخص يلمح الوحش » .

ـ « فأنت مصمم على ان تجد الوحش كما أرى » .

ـ « كل التصميم يا بروفسور . سوف أجده ، واما ان اقضى عليه أو يقضى على » .

ـ « فاى سلاح سوف تستخدمه يا كابتن ؟ »

ـ « هذه السفينة الحربية تحمل جميع الأسلحة الحديثة . فهنا مدفع يطلق حرابا لصيد الحيتان ، ومدفع اكبر لاطلاق الرصاص ، اما هذا فاكبر مدافعنا ويمكنه أن يقذف قنبلة لمسافة عشرة اميال » .

فقلت : « ممتاز » .

ـ « معنا ايضا على سطح السفينة اعظم رام للحراب فى العالم ، واود أن تلتقى به » .

استدعى الكابتن رامى الحراب ويدعى « نيد لاند » فقدمنا لأحدنا الآخر وتركنا معا .

حوار مع نيد لاند :

كان نيد فى حوالى الأربعين من العمر ، طويل القامة ، قوى البنيان وللصدفة السعيدة كان « نيد » فرنسيا كنديا ، وبالرغم من أنه لم يكن يتحدث كثيرا الى الرجال الآخرين ، الا أنه كان يحب التحدث الى

بالفرنسية . واعتاد « نيد » ان يقص على مغامراته عن صيد الحيتان حتى أصبحنا صديقين حميمين .

وفى يوم من الأيام بعد ان كنا قد قضينا فى البحر ثلاثة اسابيع ومتجهين شمالا فى المحيط الهادى ، سألت « نيد » عن رايه بخصوص الوحش .

ـ « « نيد » ، ترى كم امامنا من الوقت كى نمسك بالوحش ؟ »

ـ « وقت طويل جدا يا بروفسور ، لاننى لا أصدق أن لهذا الوحش وجودا » .

ـ « يا الهى . ولم لا ؟ لابد وانك رايت الكثير من الحيتان الضخمة » .

ـ « نعم رأيت ، ولكننى لم أر اى شىء بامكانه حتى أن يخدش جسم السفينة الحديدى » .

ـ « ولكن يا نيد ، هناك حكايات عن السفن التى شجها سيف كركدن البحر » .

ـ « هـذا بالنسبة للسفن الخشبية وليست الحديدية » .

ـ « نيد .. أعتقد أنه بمكان ما ، هناك وحش ضخم حوت او دولفين او كركدن البحر ، سريع الحركة ، بمقدمته منشار يستطيع به أن يثقب السفينة » .

ـ « أنا لا أعتقد ذلك » .

ـ « ولكن فكر فيما أقول . اذا كان هذا الوحش موجودا ، فاننا لم نره من قبل لأنه عادة يحيا فى قاع البحر . واذا كان يحيا فى قاع البحر ، فلابد وان يكون كبيرا جدا وقويا جدا حتى يتحمل ضغط الماء الهائل ، لأننا اذا ما وضعنا مخلوقا عاديا فى قاع البحر لانسحق » .

ـ « أوافق اذا كان لمثل هذا الوحش وجود » .

ـ « واذا لم يكن موجودا يا نيد ، فما الذى ثقب السفينة « سكوتيا » ؟ »

لم يستطع نيد أن يجيبنى . فربما ما زال لا يصدق أن هناك وحشا ، ومع ذلك استمر فى التطلع الى البحر طوال اوقات فراغه . كذلك افعل أنا ايضا . لم أكن مهتما بالجائزة المالية بالطبع . ولكننى تمنيت ان أحرز نصرا علميا بجانب المجد لى ولوطنى .

أبحرنا فى مياه المحيط الهادى لمدة ثلاثة أشهر ولم نر شيئا الا الحيتان العادية . سافرنا بمحاذاة شواطىء امريكا وآسيا ثم ابحرنا عبر المحيط وارسلنا قوارب على مبعدة منا ، واتبعنا مسارا عاصفا حتى نتمكن من البحث فى اكبر مساحة ممكنة .

فى البداية ، أظهر طاقم السفينة حماسا أكبر مما اظهروه فى المحيط الأطلنطى ، ولكن تدريجيا ، اصابتهم خيبة الأمل . فقال البعض اننا لن نعثر أبدا على وحش فى مثل هذه المساحة الشاسعة للمحيط الهادى . وبدا البعض يقول انه لا يوجد وحش على الاطلاق .

كان الكابتن فارجوت على استعداد للبحث عن

الوحش لسنوات ، ولكنه لم يكن قادرا على تجاهل مشاعر الطاقم . وفى الثانى من نوفمبر ، أعلن الكابتن انهم سوف يستمرون فى البحث لمدة ثلاثة أيام أخرى. فاذا لم يروا شيئا فى نهاية الأيام الثلاثة سوف يعودون .

أسعد هذا القرار الجميع . وبدا الطاقم كله يتطلع الى البحر بمزيد من الترقب وجلسنا جميعا على ظهر السفينة وكل منا يأمل ان يكون اول من يرى الوحش .

فى الليلة الثانية بينما كنت أتطلع الى البحر انضم الى كونسيل .

ـ « آه كونسيل ، صعدت اذن الى السطح لترى اذا ما كان بمقدورك الفوز بالألفى دولار » .

ـ « لا يا سيدى . ليس هذا غرضى . فلن يفوز أحد بالألفى دولار » .

ـ « أخشى انك على صواب يا كونسيل . فما كان ينبغى ان نقوم بهذه الرحلة . كان يجب ان

نعود الى فرنسا ، فقد كان من الممكن أن نكون هناك منذ ستة اشهر مضت » .

ـ « نعم يا سيدى . ولكنت انتهيت من تأليف كتاب عن بعثتك الى نبراسكا » .

ـ « أوه يا عزيزى ، اخشى اننا سنكون مدعاة للسخرية لقيامنا بهذه الرحلة » .

ـ « نعم يا سيدى ، من المؤكد ان الناس سوف يسخرون منك ، واذا ما كان لى أن اقول ، سيدى .. »

ـ « نعم يا كونسيل ، ما الذى تريد ان تقول ؟ »

ـ « انت تستحق أن يسخر الناس منك ، فالبروفسور يجب أن يكون ذكيا ولا يقول أو يفعل أشياء .. » .

فى تلك اللحظة صاح نيد لاند « انظر ، انه الشىء الذى نبحث عنه بالضبط على الجانب الأيمن من السفينة » .

٣ ـ العثور على الوحش

اندفع الجميع الى ظهر السفينة ليروا بأنفسهم ٠٠ أمر الكابتن بايقاف المحركات ٠ ولما كانت الليلة حالكة الظلام ، فلم أتوقع أن يرى نيد اى شيء لكن عندما نظرت ناحية اليمين كان الوحش هناك ٠ لقد فاز نيد بالألفى دولار ٠ كان كبيرا جدا ٠ يلمع ويتجه نحونا ٠

أمر الكابتن بتشغيل المحركات فى الحال ٠ كان يحاول أن يتحرك بعيدا عن الوحش ، الا أن الوحش كان سريعا جدا ٠ وبعد أن دار حولنا ٠ ابتعد عنا ميلين او ثلاثة أميال ٠ ثم اقبل نحونا بسرعة فائقة ٠ كنا على يقين من أنه سوف يدهمنا ، ولكن عندما

أصبح على بعد عشرين مترا منا غاص تحت الماء ليظهر ثانية على الجانب الآخر للسفينة ٠

ذهبت للتحدث مع الكابتن ٠

ـ « لماذا لم تهاجم الوحش ؟ »

ـ « اننى لا أعرف كنهه ٠ وينبغى ان أنتظر ضوء النهار حتى استطيع ان اقرر كيف اهاجمه وفى اى جزء اضربه ؟ »

ـ « فى تصورك ماذا يكون ؟ »

ـ « أنا متأكد تماما انك على صواب وانه كركدن بحرى ضخم ٠ واعتقد كذلك انه يحمل شحنة كهربية وهو شديد الخطورة وعلينا أن نظل نراقبه طوال الليل » ٠

شيء واحد فقط حدث فى تلك الليلة ، فقرب منتصفها اختفى الضوء المنبعث من الوحش وتساءلنا عما اذا كان لايزال موجودا أم لا ؟ وبعد مضى ساعة

كان هناك صوت صفير عال يشبه صوت انطلاق البخار من الأنبوب فعرفنا من ذلك أن الوحش مازال قريبا ٠

قضينا الليلة نخطط للهجوم ٠ طلب نيد لاند من الكابتن ان يسمح له باعداد قارب صغير حتى يتمكن من الاقتراب وتصويب حرابه الى الوحش ٠ وضع الضابط المدافع على ظهر السفينة ٠

عند الفجر كنا جميعا مستعدين ، ولكن الضباب الكثيف لم يمكننا من رؤية اى شيء ٠ ومرة اخرى كان نيد لاند هو اول من لمح الوحش ٠ اشار فى تلك المرة الى الجانب الأيسر ٠

راى جميعنا جسما اسود طويلا فى الماء ٠ يشق ذيله البحر بعنف شديد فيخلف الماء وراءه ابيض اللون ٠ وعندما اصبح اكثر قربا ، قدرت طوله بحوالى ثمانين مترا ٠ وفجأة ، انطلقت فى الهواء نافورتان من الماء والدخان لتحدثا الضجيج نفسه الذى سمعناه ليلا ٠ الآن عرفنا كيف يتنفس ٠

امر الكابتن بتشغيل المحركات بكامل سرعتها ٠ وابتهجنا جميعا لأننا الآن بصدد ان نهاجم ٠ وانطلق دخان أسود فى السماء ، وارتجت السفينة عندما دفعتها المحركات عبر الماء ٠ وخلال دقائق قليلة سوف نكون قريبين بما يكفى للتصويب باحكام ٠

مطاردة الوحش :

الا أن الوحش ابتعد ٠ ولمدة ثلاثة ارباع الساعة كان الوحش يسبقنا برغم اننا كنا اسرع من ذى قبل فقد بلغت سرعة السفينة تسعة عشرة ونصف ميل بحرى فى الساعة وهو ما يتعدى حدود الأمان بميل بحرى فى الساعة ٠

لم تكن هناك فائدة من نزول نيد لاند بالقارب ، ولكنه طلب وضعه فى مقدمة السفينة الحربية ٠ حيث يستطيع أن يصوب حرابه عندما نقترب من الوحش بدرجة كافية ٠

لكننا لم نقترب منه أبدا ٠ فلم يكن الوحش

متقدما علينا فحسب بل أسرع منا بحوالى ثلاثين ميلا بحريا فى الساعة • اصابتنا جميعا خيبة الأمل ، خاصة نيد لاند الذى فاز بالألفى دولار • لأنه كان أول من رأى الوحش ، والذى كان يتمنى أن يكون الوحيد الذى يصيبه ولكن حماس الكابتن لم يفتر ، وصاح « اطلقوا المدافع » •

طاشت الطلقة الأولى ، ولكن الكابتن وعد بجائزة لأول طلقة صائبة • وعلى الفور سمعنا صوت انفجار مدو وكان قنبلة قد اصابت الوحش •

صاح الكابتن « الى الأمام باقصى سرعة » ، حيث كان على يقين بأنه سيلحق بالوحش فى تلك اللحظة لأنه اصيب • ولكن ما أثار دهشتنا هو أن الوحش لم يظهر • ولم تبدو عليه آثار للاجهاد او الاصابة • تعقبناه طوال اليوم • قطعنا ثلاثمائة ميل ولكننا لم نقترب منه ابدا بدرجة تسمح لنا باطلاق النار • وعندما حل الليل ، اختفى عن انظارنا وأخذ يدور ببطء فى المنطقة التى كنا فيها •

فى الساعة الحادية عشرة مساء ظهر البريق مرة ثانية فابحرنا تجاهه ببطء • كان نيد فى موقعه واخذ الجميع يراقب الموقف ليروا ما يحدث • واقتربنا أكثر فأكثر •

السقوط فى البحر :

أطلق نيد حربته ، فأصابت الوحش محدثة ضجة عالية • تلاشى البريق • اندفعت المياه الى كل انحاء السفينة الحربية • واجتاحت موجة عاتية ظهر السفينة فاذا بى اسقط فى البحر !

ولحسن الحظ اننى سباح ماهر فغصت عدة أقدام تحت الماء ولكن سرعان ما صعدت الى السطح مرة ثانية • كانت السفينة قد اختفت بالفعل فى الظلام • اصبحت وحدى وعلى يقين أننى سوف اغرق لأن ملابسى كانت تجذبنى الى اسفل • وصرخت فى بأس : « النجدة » • وامتلأ فمى بالماء ، فغصت مرة اخرى •

عندئذ فقط امسكت يد بملابسى وجذبتنى الى السطح •

ـ « اكنت تنادى يا سيدى · استند الى كتفى وسوف تسبح بسهولة اكثر » · فصحت وأنا اتعلق بذراعه « كونسيل » ·· « هل جرفتك الأمواج أنت أيضا ؟ »

ـ « لا يا سيدى ·· رايتك تسقط فى البحر فقفزت فى الماء خلفك » ·

ـ « شكرا يا كونسيل · أين السفينة ؟ »

ـ « اخشى أنها اختفت يا سيدى · قبل ان أقفز فى البحر سمعت بعض البحارة يقولون ان الدفة قد تحطمت » ·

ـ « تحطمت ؟ »

ـ « نعم يا سيدى · حطمتها اسنان الوحش ، لم تصب السفينة بأية تلفيات اخرى ولكنها لا تستطيع التحكم فى اتجاهها لذلك لا يمكنها العودة الى هذه المنطقة » ·

ـ « سوف نغرق اذن » ·

ـ « ربما · ولكن ليس بعد · فبمقدورنا أن نسبح لبضعة ساعات اذا خلعنا ملابسنا · دعنى اخلع عنك ملابسك » ·

وبسكينة ، خلصنى كونسيل من ملابسى ، كما أننى ساعدته على التخلص من ملابسه · اصبحت السباحة الآن اكثر سهولة وتناوبنا السباحة ، احدنا يستلقى على سطح الماء بينما يحمله الآخر · وكنا نتبادل المواقع كل عشر دقائق ، وبهذه الطريقة استمرونا فى السباحة لمدة ساعتين ·

فى الواحدة بعد منتصف الليل شعرت بتعب شديد وتيبست ذراعاى وساقاى · لم يعد بمقدورى السباحة، كما ان كونسيل لم يعد قادرا على الابقاء على طافيا ·

فقلت له : « اتركنى الآن · اتركنى الآن » ·

ـ « أبدا يا سيدى » ·

بزغ القمر واستطعنا ان نرى السفينة على بعد خمسة أميال · لم اصرخ لأننى كنت أعرف أنه لا أمل ·

ولكن كونسيل صرخ وأعتقد أننى سمعت صوتا يرد عليه .

ـ فهمست : « هل سمعت ذلك ؟ »

ـ « نعم . نعم » ، ونادى ثانية « النجدة ، النجدة ! »

فى هذه المرة سمعنا فعلا صوت انسان . وبدأ كونسيل يسبح بنشاط . نادى ثانية ويبدو أننى تعرفت على الصوت الذى رد عليه ، ولكنى غصت للمرة الثالثة .

وبينما كنت أغوص ، صدمنى شىء صلب تعلقت به فأخذنى الى السطح واغمى على . عندما فتحت عينى ، رأيت كونسيل ، ولدهشتى ، رأيت نيد لاند .

همست : « نيد » . « ماذا تفعل هنا ؟ »

ـ « أبحث عن الوحش يا بروفسور . ولقد وجدته . فعندما سقطت من السفينة كنت

محظوظا لأننى هبطت على جزيرة عائمة » .

ـ « جزيرة ؟ »

ـ « ربما تطلق عليها أنت كركدن بحرى عملاق . ولكننى الآن أعرف لماذا لم تخترق حربتى جلده » .

ـ « لماذا يا نيد ؟ لماذا ؟ »

ـ « لأن جلده يا بروفسور مصنوع من الحديد » .

أصابتنى الدهشة . نهضت وأخذت أتسلق ظهر ذلك الشىء الذى كنا عليه . ركلته ، كان صلبا جدا . ولايمكن أن يكون كركدن بحريا أو أى شىء من هذا القبيل . ربما أن له صدفة . لمستها ولكن الصدفة كانت ملساء . جزء من اللغز قد انكشف فالوحش لم يكن سوى غواصة عملاقة !

٤ ـ كابتن نيمو

لم يكن الوحش كائنا حيا اذن ، بل غواصة من صنع بشر • وما ان انكشف لغز حتى بدأ آخر ، من الذى بنى هذه الغواصة ؟ ولماذا بناها ؟ ولماذا تهاجم السفن الأخرى ؟

لم يكن هناك وقت للتفكير فى مثل هذه الأمور لأن الغواصة بدأت تتحرك • تعلقنا بالجزء العلوى للغواصة وتمنينا ان تظل طافية على سطح الماء ، فاذا لم يحدث ذلك سوف نغرق فورا • وظلت الغواصة تسير بهذه الطريقة طوال الليل •

وأخيرا طلع النهار ، وبدأت ابحث عن اية فتحة فى الغواصة ولكنها بدأت تغوص فى الماء • وكلها نيد

بعنف ولعن الرجال بداخلها • فتوقفت عن الغوص • انفتح مزلاج احدى الكوى وخرج منها رجل القى علينا نظرة وعاد الى الداخل وهو يسب • ان هى الا دقائق معدودة حتى خرج من الفتحة ثمانية رجال • كانوا جميعا مسلحين بالعصى ويضعون اقنعة على وجوههم جذبونا من اذرعنا بعنف ودفعوا بنا فى الظلام •

لم يتحدثوا الينا وبمجرد ان اصبحنا داخل الغواصة ، انغلقت الفتحة ، اجبرونا على نزول سلم من الحديد والسير عبر ممر • ثم دفعوا بنا خلال باب سمعنا الباب يغلق وأصبحنا وحدنا سجناء فى الظلام •

كان نيد فى منتهى الغضب فصرخ « هؤلاء الرجال متوحشون ، لا يدهشنى أن يفتكوا بنا • لكننى سأقاتل بلا استسلام » •

كان كونسيل هادئا كعادته •

قال : « لقد انقذونا من الغرق ، كما أن هذه الغرفة دافئة تماما • انهم لم يؤذونا حتى الآن • يجب أن ننتظر ونرى ماذا سيحدث » •

بدأت أتجول فى أنحاء الغرفة لأتعرف على سجننا بقدر ما يمكننى ·

قلت لنيد : « ان القتال لن يجدى · فهم أكثر منا عددا ، لابد أن نكون أكثر حكمة لنتعرف على مأوانا الجديد · تعال ساعدنى » ·

تفحصنا الغرفة بحذر · لكننا لم نتمكن من العثور على باب أو نافذة · كانت الأرض مغطاة بسجادة ، والسقف عاليا جدا حتى بالنسبة لنيد · لم يكن هناك أى أثاث سوى منضدة وعدة مقاعد فجلسنا نسترق السمع ، ولكننا لم نسمع شيئا على الاطلاق ·

جلسنا فى الظلام لمدة نصف الساعة ، وفجأة انبعث ضوء · فاستل نيد سكينه فى وضع استعداد للدفاع عن نفسه ·

وقال وهو ينظر بشراسة : « الآن بمقدورى أن ارى من القادم ولهاجمتى » ·

قال كونسيل : « يجب أن ننتظر » ·

وهو ما فعلناه تماما ، متسائلين طوال الوقت ماذا يكون هذا الشيء ؟ من هم هؤلاء الرجال وما الذى سوف يحدث لنا ؟

بعد خمس عشرة دقيقة ، لحسن حظنا ، انفتح باب ودخل منه رجلان · لم يكن الرجل الأول طويلا ولكنه كان قويا جدا عريض المنكبين · فتقدم نيد للأمام للاقاته ، مصوبا سكينه نحوه · ثم تراجع نيد للوراء لأنه راى الرجل الثانى ·

اللغة الغريبة :

كان هذا الرجل طويلا جدا ، ونظر الينا بطريقة مخيفة · وكانت عيناه متباعدتين حتى بدا كما لو انه يرى كل شيء فى وقت واحد · وعندما نظر مباشرة الينا شعرنا أن بمقدوره أن يرى ما بداخلنا · نظر الى كل منا نظرة فاحصة لكنه لم يقل أى شيء · وبعد دقائق قليلة تحدث الى صاحبه بلغة لا أعرفها · ثم نظر نحوى وبدا كما لو انه يوجه لى سؤالا ·

قلت باللغة الفرنسية اننى لا أعرف لغته . ولكنه ظل صامتا ، فواصلت الكلام . شرحت له من أنا ومن هم رفاقى ، ووصفت ما حدث لنا من أهوال وبعد ان انتهيت من حديثى ظل صامتا .

التفت نحو نيد وطلبت منه أن يقص عليه حكايتنا بالانجليزية . وتحدث نيد بوضوح شديد الا ان الرجلين لم يقولا أى شىء ولم يظهرا انهما فهما شيئا .

ثم عرض كونسيل أن يجرب الألمانية . وبدا انهما لم يفهما شيئا ، فجربت اللاتينية . نظرا الرجلان الى بعضهما البعض وخرجا من الباب .

كان نيد فى منتهى الغضب .

وقال بلهجة شاكية : « لقد تحدثنا اليهم بأربع لغات ولم يهتموا بالرد علينا » .

فقال كونسيل : « اهدأ » .

ـ « لا أستطيع أن أهدأ . اننى جوعان جدا ، واننى على يقين من اننا سوف نموت جوعا » .

قال كونسيل : « ربما نموت جوعا ، ولكن ليس الآن على الأقل » .

وكان لى رأى فى هذه المسألة فقلت : « انتظر حتى يؤذوك ، قبل أن تحكم بأنهم أشرار » .

عندما كان نيد على وشك أن يرد ، انفتح الباب وأحضر أحدهم بعض الملابس . ارتديناها ورأيناه يعد المائدة والسكاكين والشوك ، ويضع أطباق الطعام ودوارق الماء . فجلسنا نأكل اكتشفنا أن الطعام لذيذ جدا برغم اننا لم نذق مثله من قبل . ولفت انتباهى بشكل خاص السكاكين والشوك ، فكل منها مكتوب عليه حرف (N) !

عندما انتهينا من تناول طعامنا ، شعرنا بتحسن ، وبأننا أكثر ابتهاجا . فقد بدا ان هؤلاء الرجال سوف يقومون برعايتنا رغم كل شىء . فاستلقينا على السجادة الوثيرة وسرعان ما استغرقنا فى النوم .

يبدو أننا نمنا لوقت طويل ، لأننا عندما استيقظنا كنا مرتاحين تماما بعد عنـاء اليوم السابق وكنا على يقين أننا سوف نحظى بوجبة أخرى على الفور ، وأننا سوف نقابل شخصا ما بمقدوره أن يتحدث الينا ٠

لكننا كنا مخطئين ٠ فاولا وجدنا صعوبة كبيرة فى التنفس ، وبدا أنه لم يكن هنـاك هواء فى سجننا فربما أن الغواصـة قد بقيت تحت المـاء لوقت طويل وهى الآن بحاجة للعودة الى السطح ٠ وربما أن غرفتنـا فقط هى التى ينقصها الهواء ٠ فتمددنا على الأرض فى هلع شديد متوقعين الموت ٠

فجأة ، بدأت الغواصة ترتج ، مما يدل على أننـا الآن فوق السطح ٠ وسرعان ما اندفع الهواء النقى داخل الغرفة ، وبدأنا ننتعش ٠

كانت المشكلة التالية أنه لم يكن لدينـا طعام ٠ وكنا فى منتهى الجوع لأنه على ما يبدو أننا قد نمنا لفترة اربع وعشرين ساعة ، ولم يحضر لنا مخطتفونا اى شىء

تأكله ٠ نفد صبر نيد لدرجة انى كنت اخشى أنه عند ظهور احدهم فلسوف ينقض عليه نيد ٠

بدا نيد فى الصياح ولا من مجيب ٠ لم يأت أحد وصـار نيد أشـد غضـبا ، وصرت قلقا للغايـة ٠ الا كونسيل فقد كان هادئا تماما ٠

الحديث مع الكابتن :

بعد عدة ساعات ، انفتح الباب ونظر خلاله احد البحارة ٠ انقض عليه نيد ، فطرحه ارضـا وامسـك بخناقه ، اندفع كونسيل لانقاذ الرجل بينما كنت احاول أن اجذب نيد بعيدا ٠ أوقفنا صوت قال بالفرنسية :

ـ « اترك هذا الرجل وشأنه يا مستر لاند ، وانت يا بروفسـور قف ، هـلا تفضلتم بالاصغـاء الى » ٠

كان هذا هو الرجل الطويل ذو العينين الغريبتين٠ نظر الينا لبعض الوقت بينما وقفنا فى انتظار أن يقول

المزيد . كنت مندهشا جدا لأنه كان بامكانه التحدث بالفرنسية . وأخيرا تكلم الرجل .

قال : « أيها السادة ، اننى اتحدث الفرنسية والانجليزية والألمانية واللاتينية وكذلك لغات أخرى . لقد كان بمقدورى أن أرد عليكم فى لغاتنا الأول . الا أننى أردت أن اعرف كل شىء عنكم ثم افكر قليلا ماذا افعل . لقد رويتم جميعا نفس القصة ، لذا فاننى أعرف من انتم ، ولماذا تعقبتنى السفينة ابراهام لنكولن » .

توقف عن الكلام الا اننا لم نستطع ان نقول شيئا . ثم استأنف حديثه .

ـ « لقد تركتكم بمفردكم لمدة طويلة لأننى كنت بحاجة لوقت لأقرر كيف اتصرف معكم . اننى لا اريد ان أقابل اى شخص من الأرض مرة أخرى . لقد قطعت صلتى تماما بالجنس البشرى . واشعر

ان أسهل شىء هو ان اتركم تغرقون . فانا لا احب ان يزعجنى الناس » .

صرخت : « لكننا لم نقصد ان نزعجك . »

ـ « فلماذا اذن اطلقت سفينتكم النار على ؟ ولماذا يا مستر لاند صوبت حرابك تجاه غواصتى ؟ أنتم أعدائى » .

ـ « لكننا لم نعرف انها غواصة بل ظننا أنها وحش مثل كركدن بحرى عملاق . فأردنا ان نعثر عليه ونقتله لأنه كاد يتلف سفننا » .

ـ « حتى لو اكتشفتم انها غواصة ، لظل الكابتن مصرا على تدميرها . واعتبر انه من حقى ان اعاملكم كاعداء وادعكم تغرقون » .

فقلت محتجا : « لكن هذا ضد قوانين المجتمعات المتحضرة » .

ـ « لقد قطعت صلتى بالمجتمعات المتحضرة . لا اريد اى شىء يتعلق بالجنس البشرى

ولا بقوانينه . انه مجتمع ظالم وقوانينه عديمة النفع » .

كان معنى ذلك اننا نتعامل مع رجل لا ضمير له ، ولا يحترم احدا . لم استطع التفكير فى مزيد من الحجج . وبعد صمت طويل ، استمر القائد فى الحديث :

ـ « مع ذلك ، سوف اعاملكم برحمة . بما انكم قد اتيتم الى هنا بالصدفة فسوف تبقون فى هذه الغواصة . لكن فى بعض الأوقات يجب ان تحبسوا فى كبائنكم كى لا تروا بعض الأشياء التى قد يتعين القيام بها . اذا امرتكم ان تلزموا كبائنكم فلابد ان تطيعونى . واذا قاومتم سوف تقتلون » .

قلت : « اود أن اسأل سؤالا واحدا ؟ . »

ـ « تفضل » .

ـ « تقول اننا سنكون احرارا فى الصعود الى السطح الا فى بعض الأوقات » .

ـ « ستكونون احرارا تماما » .

ـ « ولكن متى يمكن أن نغادر الغواصة ؟ »

ـ « لن تغادروها ابدا . فى نيتى ان ابقى عليكم احياء ، ولكن لن ادعكم تعودون وتدلون بمعلومات عنى وعن غواصتى فهل تقبلون شروطى ؟ »

ـ « نعم ، نقبلها طالما اننا بالغواصة ، ولكنا لن نفقد الأمل ابدا ان نغادرها يوما ما » .

ـ « عظيم . ولا أظن انكم سوف تندمون لقضاء بقية حياتكم بالغواصة . انت يا بروفسور قد الفت كتابا عن المحيطات وما تحويه . ولسوف أطلعك على الحياة تحت سطح البحر على حقيقتها » .

كنت سعيدا جدا لاننى سوف أتمكن من زيارة اماكن تحت البحر ، حتى اننى لم انزعج لفقد حريتى .

شعرت أننى قادر على تدبر تلك المشكلة فيما بعد .
وفى هذه اللحظة ، راودنى سؤال آخر :

ـ « ما أسمك ؟ بماذا ينبغى أن نناديك ؟ »

« يمكنكم صداتى بكابتن نيمو . فأنا كابتن الغواصة (نيوتيلوس) » .

ونادى كابتن نيمو على أحد البحارة :

ـ « من فضلك اصطحب مستر لاند ومستر كونسيل الى كابينتهما . فالافطار بانتظاركم هناك أيها السادة . وانت يا بروفسور تفضل معى . سوف تتناول الافطار معا ، ثم اصحبك فى جولة بأرجاء الغواصة » .

٥ ـ النيوتيلوس

قادنى كابتن نيمو عبر ممر الى مكان مفتوح . ثم أدى بنا سلم حديدى الى السطح ، خمنت ان هذا هو المكان الذى دخلنا منه الغواصة اول مرة . تبعت الكابتن خلال باب لأجد نفسى فى غرفة الطعام .

كانت الغرفة ساطعة الاضاءة أنيقة الأثاث . فى وسط الغرفة توجد منضدة مصقولة ، وضع عليها الافطار المعد لنا .

جلسنا لنأكل ، وبعد برهة تحدث كابتن نيمو . سألنى : « أيعجبك هذا الطعام يا بروفسور ؟ »

فأجبت : « لذيذ جدا ، ولكن مذاقه مختلف تماما عن الطعام العادى » .

ـ «اننى مسرور لأنه يعجبك • كله من البحر ، فقد توقفنا عن تناول طعام الأرض ولم نعد عرضة للأمراض • انه سبب وجيه للعيش فى البحر • ولكن السبب الأهم هو انه لا يوجد فى البحر حكومات ظالمة تجعل حياة الناس تعسة » •

ثم أخذ يفكر بعمق ، فلم أعلق بشىء •

بعد الافطار ، اخذنى فى جولة بالمكتبة التى كانت فى الغرفة الجاورة • بعد دقائق نظر الى كابتن نيمو وسألنى :

ـ « بروفسور ، كيف تجد هذه المكتبة مقارنة بمكتبة متحفك ؟ »

اجبت : « ان مكتبة المتحف ليست مريحة الى هذه الدرجة ، كما انها لا تحتوى مثل هذا العدد الكبير من الكتب •

ـ « نعم ، يوجد هنا اكثر من اثنى عشر الف

كتاب • أتمنى أن تستمتع بقراءتها » •

كانت المكتبة وغرفة الطعام مريحتين جدا ، ولكن غرفة الجلوس كانت الأكثر راحة ، كانت مجاورة للمكتبة وضعفها فى الاتساع • وقد اكتسى اثنان من الجدران بالصور الشهيرة • وبدأت اشعر ان النيوتيلوس قصر اكثر منها غواصة •

ثم بدأت اتأمل الصناديق الزجاجية التى تضم مجموعة العينات الخاصة بالكابتن • كانت هناك نباتات وصخور من كل حجم ولون ، واجمل شىء على الاطلاق ، عدد كبير من اللآلىء ، بعضه كبير جدا ولابد أن كل واحدة منه تساوى حوالى نصف مليون دولار • بينما كنت أتأمل اللؤلؤ ، جلس كابتن نيمو الى الأرغن وبدأ العزف •

نهض الكابتن بتؤدة وقال : « اننى فخور جدا بهذه المجموعة يا بروفسور لأننى جمعت كل قطعة منها بيدى ، وآمل أن أضيف اليها المزيد خلال هذه الرحلة التى سنقوم بها » •

وأثارت المجموعة اهتمامي لدرجة أني وجدت الشجاعة لأسأل الكابتن سؤالا :

ـ « يدل الأثاث والصور والعينات على أنك على دراية واسعة بكل من العلوم والفنون يا كابتن .. لكن اعتقد أنك ولابد مهندس ماهر ايضا . فهل اخبرتني من فضلك فيم تستخدم تلك الآلات ؟ »

وأشرت الى عدد من الساعات والأجراس على أحد الجدران .

ـ « بالطبع يا بروفسور ، ولكني ساكون اكثر قدرة على شرح استخداماتها اذا ذهبنا الى غرفتي » .

ـ « وخرجنا من غرفة الجلوس الى ممر قصير . ففتح ثاني باب وقال (هذه ستكون غرفتك يا بروفسور ، بجوار غرفتي » .

نظرت داخلها نظرة سريعة واسعدني ان وجدتها

مريحة جدا ، وتحتوى على الأثاث الذى قد احتاج اليه .

آلات السفينة :

كانت غرفة الكابتن مختلفة تماما ، ذلك ان الجدران البيضاء خلت من اى شيء عدا صف من الآلات التى تشبه تماما تلك التى رأيتها فى غرفة الجلوس . كان كل الأثاث الموجود هو سرير من الحديد ، كرسى ومنضدة كبيرة مفرود عليها أوراق وخرائط .

قال كابتن نيمو موضحا : « ان تلك الساعات والأجراس تمكننى من تحديد اتجاه النيوتيلوس . فهى تدلنى على سرعة وعمق واتجاه الغواصة واية معلومات اخرى احتاج اليها . عندما اريد تغيير السرعة او اصدار اى امر لطاقم غواصتى ، فان كل ما احتاج اليه هو فقط ان اضغط على زر او او أدير ذراعا » .

سألت فى دهشة : « ولكن كيف تعمل جميعها ؟ »

ـ « كل شيء فى هذه الغواصة يدار بالكهرباء . فالكهرباء تولد الطاقة اللازمة لدفع الغواصة

فى المـاء وضخ الهواء فى الخزانات ، واضـاءة السفينة وطهى الطعام » ٠

سألت : « لكن كيف تحصـلون على كل هـذا القدر من الكهرباء ؟ »

فأجاب الكابتن : « أعتقد أنه من الأفضل أن تأتى معى وترى غرفة المحرك » ٠

سرنا مرة أخرى عبر الممر القصير وعدنا أدراجنا خلال نفس الغرف التى رأيتها من قبل ٠ عندما اصبحنا فى وسط الغواصـة ، لاحظت سلما اصفر يؤدى الى السطح ، وبابا يؤدى الى كابينة من الحديد ٠٠ سألت الكابتن الى اين يؤديان ٠

ـ « يؤدى السلم الى قارب الغواصة ٠ عندما تكون تحت المـاء ، نستخدم القارب لنصـل الى السطح ٠ ونستخدم الكابينـة الحديدية عندما نريد مغادرة الغواصة والمشى على قـاع البحر ٠ سوف تستخدمهما بنفسك قريبـا جـدا » ٠

لم تكن هناك نهاية للأشياء الرائعة التى ابتكرها هذا الرجل الفذ ٠ نزلنا عبر ممر ومررنا بنيد وكونسيل اللذين كانا مازالا يتناولان افطارهمـا فى كابينتهما ٠ راينا المطبخ والحمامات ، ولكن لم ننظر داخل كابينـة طاقم الغواصـة ، لذا لم استطع أن أعرف كم عـدد رجـاله ٠

عندما تفقدت غرفة المحرك ، عاد بى كابتن نيمو الى المكتبـة حيث دخنـا السيجار ٠ واصلت اسئلتى عن الغواصة ٠ أجابنى بكل ترحاب لأننى ـ كما قال ـ لن أغادرها أبدا ٠

بعد الساعة أو نحوها ، نظر فى ساعته ٠

ـ « آن الوقت لنحدد موقعنا يا بروفسور ٠ يجب أن نعرف تماما أين نحن قبل أن نبدا هـذه الرحلة ٠ من فضـلك تعـال معى الى ظهـر الغواصـة » ٠

كان السقف مفتوحا ٠ تسلقنا السلم ووجدت نفسى مرة اخرى فى الهواء الطلق بينمـا كابتن نيمو

يحدد الموقع بالنسبة لقرص الشمس ، نظرت فيما حولى .

كانت المنصة التى نقف عليها تعلو سطح الماء بمتر واحد فقط ومحاطة بقضبان من الحديد . وكان قارب الغواصة مدفونا فى الوسط . فى الأمام كنت أرى نافذتين مستديرتين من الزجاج . نافذة لكابينة قائد الدفة ، والثانية لحماية المصابيح التى تسطع أمامنا فى الظلام أو تحت الماء .

قال كابتن نيمو : « الساعة الثانية عشرة . قد تحدد موقعنا على البعد هناك يمكنك أن ترى ساحل اليابان والآن سوف نبحر بسرعة خمسة وعشرين ميلا بحريا وعلى عمق خمسين مترا تحت السطح . يمكنك تتبع مسارنا على الخرائط الموجودة فى غرفة الجلوس . الآن حان الوقت لننزل من على ظهر الغواصة » .

نزلت على السلم واتخذت طريقى الى غرفة الجلوس وهناك فحصت الخرائط محاولا أن أهتدى

الى خط سيرنا . سرعان ما كنا تحت السطح وبدأت رحلتنا تحت البحر .

كيف بنى الكابتن الغواصة :

بعد نصف الساعة ، عثر على نيد وكونسيل . كانا مبهورين بجمال وراحة الغرفة . اتجه كونسيل الى الصناديق الزجاجية ودرس مجموعة العينات . وجاء نيد فجلس امامى .

— « والآن يا بروفسور ، من هو هذا الرجل ؟ اننى لم اسمع ابدا بأى انسان اسمه نيمو » .

فأجبت : « لا ، انك لم تسمع قط بهذا الاسم . فهو ليس اسما حقيقيا . انها كلمة لاتينية معناها لا أحد » .

— « فهل اكتشفت أى شىء عنه ؟ »

— « أخشى أننى لم اكتشف شيئا ، لكنه اخبرنى كيف بنى النيوتيلوس » .

ـ « كيف ؟ »

ـ « لقد أمر باحضار أجزاء مختلفة من بلدان مختلفة ثم جمعها معا فى جزيرة مهجورة » .

ـ « فهل أخبرك كم تكلفت ؟ »

ـ « تكلفت ستين مليون دولار ، وثمانين مليون دولار للأثاث ، وتكلف كنزه الفنى مائتى مليون دولار » .

ـ « فكيف امكن له أن يحصل على كل هذا القدر من المال ؟ »

ـ « لم يفصح عن ذلك » .

قال كونسيل الذى جلس بجوارى : « ربما أنه عثر على بعض اللآلىء وباعها يا سيدى ؟ فبعض مما تضمه مجموعته ثمين جدا ولابد انه يقدر بثروة كبيرة . لكنى أود أن اعرف المزيد عن الغواصة . فهل شرح لك كابتن نيمو كيف تعمل ؟ »

ـ « نعم . ولا أستطيع أن اشرح ذلك لكما ، لكن الطاقة كلها تولد بالكهرباء . فقد ابتكر طريقة لتوليد ما يكفى من الكهرباء لتسيير الغواصة بسرعة خمسين ميلا بحريا فى ساعة لعدة شهور بغير توقف . فالطاقة الكهربية تمد الغواصة بالدفء والضوء ، وتعمل على تشغيل المضخات » .

ـ « فيم تستخدم المضخات يا سيدى ؟ »

ـ « يستخدم بعض منها لتزويد الغواصة بالهواء النقى . والبعض الآخر يظل فارغا ويستخدم لملء خزانات المياه ، وبهذه الطريقة تعمل المضخات على تمكين الغواصة من الغوص فى المياه أو الارتفاع الى السطح » .

ـ « تقصد انه عندما يريد الغوص تحت البحر ، يستخدم المضخات لملء الخزانات بالماء . وعندما يريد للغواصة أن تصعد ثانية ،

يجعلها اخف وزنا بتفريغ الخزانات من المياه مستخدما المضخات ايضا » .

ـ « تماما يا كونسيل يبدو الأمر يسيرا جدا ، اليس كذلك ؟ »

سأل نيد : « ولكن هل تظن أننا آمنون ؟ »

أجبت : « أرى اننا آمنون تماما ، يقول الكابتن ان الغواصة قوية جدا حتى انها لن يصيبها اى تلف اذا ما تعرضت لأية حادثة . وهى آمنة حتى فى اعنف العواصف ، لأن بمقدورها الابحار فى المياه الهادئة بعيدا تحت السطح . بالاضافة الى ذلك . فان الكابتن يحصل على كل طعامه من البحر ، فلا يحتاج أبدا أن يخرج الى اليابسة » .

سأل نيد : « اذن كيف يتسنى لنا الهرب ؟ »

أجبت : اعتقد أنه سينبغى لنا أن ننتظر ونرى ما يحدث » .

ـ « ماذا ؟ أننتظر حتى يصطدم بسفينة اخرى ويثقب أحد جانبيها ؟ »

ـ « اكد لى كابتن نيمو انه أصاب السفينتين مورافيا وسكوتيا بمحض الصدفة » .

ـ « أنا لا اصدقه » .

ـ « على اية حال يا نيد ، نحن الآن مبحرون فى عرض المحيط بعيدا عن اية يابسة ، لذا فلا خيار لنا سوى الانتظار ، فى تلك الأثناء يمكننا أن نقرأ وندرس » .

ـ « ربما تستطيع أنت ذلك ، لكننى لا استطيع . اريد ان اخرج من هـذا السجن . لقد مللت عدم رؤيتى لأى شىء » .

وما ان انتهى نيد من حديثه ، حتى انفتح الحائط على أحد جوانب الغرفة . انفتح مزلاجا بابين وطننا جميعا أن مياه البحر سوف تتدفق داخل الغرفة . لكن البابين اغلقا ثانية بنوافذ من زجاج قوى الى درجة مذهلة . سطع ضوء بالخارج على الماء ، ورأينا انواعا عديدة من المخلوقات لدرجة أن نيد نسى مسألة الهرب .

امضينا ثلاث ساعات نتطلع للخارج لنرى عالما ما حلمت قط برؤيته . سبحت كل انواع السمك مارة أمام النافذة ، وقد زاد المصباح القوى ألوانها تالقا . ظل نيد جالسا فى مكانه ينظر من النافذة . اما كونسيل فكان منشغلا بتدوين ملاحظات عن كل انواع الأسماك التى رآها . واكتفيت أنا بمشاهدة حركاتها كم نحن محظوظون لنكون هنا .

فجأة انغلق مزلاجا البابين وحجبا مشهد المحيط . ظننا أن كابتن نيمو سينضم الينا ، لكنه لم يأت . عاد نيد وكونسيل فى الحال الى كابينتهما وذهبت انا الى غرفتى . وهناك وجدت وجبة شهية بانتظارى . قضيت المساء فى القراءة والكتابة والتفكير . ثم شعرت بنعاس شديد فتمددت على فراشى . ونمت نوما عميقا بينما ابحرت النيوتيلوس بثبات .

٦ ـ فى قاع المحيط

وافق اليوم التالى التاسع من نوفمبر . قضيناه بمعرفتنا فأمضينا وقتنا فى دراسة العينات الموجودة داخل الصناديق الزجاجية ، والنظر من النوافذ عند انفتاح الأبواب . كانت الوجبات تقدم الينا فى المواعيد المعتادة ، وحظينا بما نتمنى من الراحة . وسارت معظم الأيام على نفس النمط واستمر هذا الوضع قرابة الشهرين .

خلال هذا الوقت أبحرت النيوتيلوس عبر المحيط الهادى . كان بمقدورنا أن نتتبع المسار الذى اتخذه كابتن نيمو لأن موقعنا كان يتحدد على الخرائط الموجودة فى غرفة الجلوس كل يوم . كما ان الآلات

كانت تحدد لنا الاتجاه والسرعة ، وبذلك كنا دائما نعرف اين نحن ، ولكنا لم نعرف ابدا الى اين نحن ذاهبون ·

ابحرنا شرقا ، فشمالا ، فشرقا لبضعة ايام بقدر ما تبعد جزيرة « كريسبو » ومن هناك اتخذنا طريقنا جنوبا عبر وسط المحيط الهادى ، ومررنا بجزر مختلفة مثل هاواى والماركيز · عندما وصلنا الى مدار الجدى ، استدرنا غربا ، لنمر بجزر سوسيتى ، تاهيتى ، ومجموعة نيوهيبريدى ، حتى بلغنا شاطىء استراليا · قطعنا مسافة شاسعة فى وقت قياسى ·

لم نقابل اية سفينة ولم تطأ أقدامنا اليابسة ابدا · كانت نيوتيلوس هى سجننا · وكما توقعت ، كنا احرارا ما يحلو لنا على ظهر الفواصة · لكن لم تكن لدينا اية فرصة لمغادرتها ·

لم نعرف أى شىء عن طاقم الفواصة فيما عدا انهم يتحدثون الى بعضهم البعض بلغة لا يعرفها أى منا ·

كنا نادرا ما نرى البحارة · لذا لم نستطع أن نتعلم أية كلمات ·

كذلك عرفنا القليل جدا عن كابتن نيمو · فنادرا ما كنا نراه · اثناء كل ذلك الوقت الذى ابحرنا فيه عبر المحيط الهادى ، تحدثنا اليه فقط فى ثلاث مناسبات· كانت المرة الأولى بالقرب من جزيرة كريسبو ، وذلك ما وفر لنا الفرصة لمشاهدة الغواصة من الخارج ·

دعوة للصيد :

بعد ثمانية أيام من وجودنا بالغواصة ، وجدت خطابا فى كابينتى ، وبداخله الدعوة التالية :

« الى البروفسور اروناكس ، بالغواصة نيوتيلوس ، ١٦ نوفمبر عام ١٨٦٧ ·

يدعو كابتن نيمو البروفسور اروناكس الى حفلة صيد صباح الغد فى غابات جزيرة كريسبو · ويتمنى ان يتمكن البروفسور من الحضور كما يسعده أن يأتى أصحابه معه » ·

عندما قرأت هذا على رفاقي ، ابتهج نيد . وصاح « صيد .. وعلى اليابسة .. ربما سوف تسنح لنا الفرصة للهرب » .

قلت متقدما الطريق الى الخرائط : « دعونا أولا نرى أين تقع جزيرة كريسبو . آه ، ها هي . على بعد أميال من أي مكان كما أنها صغيرة جدا . وحتى اذا وطأت اقدامنا اليابسة وهربنا من كابتن نيمو . لست أدري كيف يمكن لنا ان نظل بعيدا عن قبضته أو كيف لنا ان نعود الى الوطن » .

قال نيد : « ربما لا نستطيع ذلك ، ولكن لعلنا نقابل غزالا أو خنزيرا بريا فنحظى بطعام آخر خلاف السمك وطعام البحر » .

وفي الصباح ذهبت الى غرفة الطعام كالعادة ، فوجدت كابتن نيمو هناك بالفعل .

ـ « صباح الخير يا بروفسور . لتأت وتتناول الافطار معي . كل كثيرا قدر امكانك لأنه

سيمضي وقت طويل حتى نتناول وجبة أخرى » .

جلست وبدأت آكل . وبعد برهة ، تحدث الكابتن مرة أخرى .

ـ « بروفسور .. اننا ذاهبون اليوم للصيد تحت سطح البحر » .

فصحت : « تحت سطح البحر . كيف ؟ »

ـ « سوف نرتدي بدلا خاصة للغوص ونحمل على ظهورنا ما يكفينا من الهواء » .

لم استطع ان اقول شيئا على الاطلاق لأني كنت في غاية الاندهاش . واستمر الكابتن في حديثه .

ـ « لقد ابتكر اثنان من الفرنسيين طريقة لتعبئة كمية كبيرة من الهواء في اسطوانات من الحديد، وقد طورت تصميمها . وسنتمكن من السير بحرية لمدة اثنتي عشرة ساعة بدون الحاجة للعودة الى الغواصة » .

ـ « ولكن كيف يتسنى لنا رؤية اى شيء وكيف يمكننا اطلاق حرابنا ؟ ان الظلام سيكون شديدا تحت الماء ولن نستطيع اطلاق اى شيء بينما نحمل على ظهورنا اسطوانات الهواء » ·

ـ « انتظر لترى يا بروفسور · لقد ابتكرت مصباحا يحرق مادة كيمائية تسمى الصوديوم وكذا بندقية تطلق قذائف كهربية · انها تقتل اى كائن تصيبه مهما كبر حجمه » ·

عقب الافطار ذهبنا الى وسط الغواصة حيث وجدنا نيد وكونسيل والعديد من البحارة ، يجربون بعض بدل الغوص ·

قال نيد بحسم : « أنا لا اريد ان ارتدى واحدة من تلك البدل » ·

قلت : « لكن يا نيد غابات كريسبو تقع تحت البحر » ·

قال : « اذن سوف أبقى هنا وحسب » · ومضى وقد اصابته خيبة أمل » ·

سألت تابعى : « وماذا عنك يا كونسيل ؟ فهل ترتدى بدلة ؟ »

ـ « ان وظيفتى أن اتبعك يا سيدى » قال هذه الكلمات وقد بدأ يرتدى البدلة ·

لم تكن البدل مريحة الا أنها أخف كثيرا من النوع القديم · وضعت الخوذات على رؤوسنا وربطت من اسفل فى ياقات معدنية · كانت هناك ثلاث فتحات شفافة فى كل خوذة ليكون بمقدورنا النظر بسهولة فى كافة الاتجاهات · بمجرد ان ثبتت الخوذة ، تدفق الهواء داخلها · كما ثبتت اسطوانات الهواء على ظهورنا · ووضع احدهم مصباحا وبندقية فى ايدينا · واصبحنا مستعدين للرحلة ·

ولأن البدل كانت ثقيلة جدا ، كان يجب أن نحمل الى داخل الكابينة الحديدية · اغلق الباب خلفنا

وبدأ الماء يتدفق للغرفة · بمجرد امتلاء الغرفة ، انفتح باب آخر ومشينا بحرية على قاع البحر ·

لقد كان شعورا مدهشا ان نسير على قاع البحر وعلى بعد ثلاثين قدما تحت السطح · كانت اشعة الشمس تصل الينا فاستطعنا ان نرى كل شيء بوضوح حتى مسافة حوالي مائة وخمسين مترا · وابعد من ذلك كان كل شيء ازرق داكنا ·

ألقيت أولا نظرة فاحصة على النيوتيلوس التي كانت راسية على الرمل في سلام · كانت الفواصة كلها ملساء ، وسوداء وبدت كما لو أنها كركدن بحري عملاق · في احد الأطراف كانت هناك حافة حديدية مدببة هي التي قد سببت تلك التلفيات الجسيمة في السفينة سكوتيا · وعلى الطرف الآخر كانت الدفة التي صممت على هيئة ذيل سمكة ·

رايت كل ذلك في لمحة · وبدا غريبا ان كان علينا أن نعيش داخل هذا الوحش الصامت ، واننا

استطعنا ذلك بالفعل آمنين لعدة ايام · ولكن الرحلة التي بدأناها الآن كانت أشد غرابة ·

غابات كريسبو :

كان السير سهلا · وقاع المحيط تكسوه كل أنواع القواقع والصخور والنباتات والأزهار والألوان عديدة ومتنوعة ، الأخضر والأصفر والبرتقالي والبنفسجي · حتى أنني تمنيت لو أستطيع رسم بعض الصور · اعشاب البحر تتمايل برقة فوقنا ، والأسماك الصغيرة تسبح من والي الصخور · وفي بعض الأماكن ، كان بمقدورنا مشاهدة الكابوريا والصدفيات · العيب الوحيد أنه لم يكن بمقدورنا التحدث الى بعضنا البعض · وبالرغم من ذلك ، غنيت بأعلى صوتي لأني كنت في غاية السعادة ·

وانحدرت أرضية المحيط شيئا فشيئا · وبعد مضي بعض الوقت وصلنا الى نباتات ضخمة تشبه الأشجار فتيقنت أنها غابات كريسبو وأصبح من

الضرورى الآن أن نستخدم مصابيحنا · كان الأمر أشبه بالسير فى الغابة فى المساء ، والفارق الوحيد هو ان فروع الأشجار كانت تمتد مستقيمة لأعلى باتجاه السطح بدلا من أن تنتشر وتمتد ·

وبالرغم من اننا قد سرنا لمدة اربع ساعات ، الا اننى لم أشعر بالجوع على الاطلاق · ومع ذلك فقد شعرت برغبة عارمة فى النعاس وكنت سعيدا جدا عندما اشار لنا كابتن نيمو بالجلوس · وبمجرد جلوسنا رحنا فى نوم عميق ·

لم أعرف كم من الوقت مضى ونحن نيام ، ولكن لابد انها بضعة ساعات · كنت قد بدأت امدد ساقى وذراعى عندما رايت شيئا جعلنى اهب واقفا بمنتهى السرعة · فعلى بعد خطوات قليلة ، كان هناك سرطان بحرى ضخم يبلغ ارتفاعه حوالى المتر ، ينظر الى ويتأهب للانقضاض على · لم يستطع أن يؤذينى فقد كانت بدلتى سميكة جدا بحيث لا يستطيع أن يقضمها ، ولكنى كنت مسرورا جدا لأن كابتن نيمو رآه بالفعل

فاطلق عليه الرصاص · هوى المخلوق المرعب على القور ليستقر على القاع راسه الى أسفل وارجله المشعرة الى اعلى تتماوج فى الماء · وصرنا آمنين تماما · لكنى وضعت فى اعتبارى أننا قد نقابل مخلوقات اخرى أشد خطورة ·

أصبحت أنظر حولى بمزيد من الحذر ، وتمنيت لو ان الكابتن نيمو يعود الآن الى الغواصة ،ولكنه استمر فى الرحلة · كنت على يقين أن الوحوش الضخمة سوف ترى ضوء مصابيحنا ، فاذا ما راته سوف تبتعد · عندئذ وصلنا الى حائط من الصخور فتوقفنا · كان هذا هو جدار جزيرة كريسبو ولن يذهب كابتن نيمو لأبعد من ذلك ·

وعدنا من طريق آخر اكثر عمقا ووعورة · راينا العديد من أنواع السمك الصغير وكانت بنادقنا جاهزة لاطلاق الرصاص على اى شىء خطر او ذى نفع لنا · كان كابتن نيمو هو الوحيد الذى أطلق الرصاص فقتل حيوانا جميلا لابد وان فراءه الذهبى يقدر بمبلغ ضخم·

كما نجح أيضا فى اصابة طائر ضخم رآه يحلق فوق الأمواج ·

اصبحت فى غاية التعب وسرنى ان ارى الغواصة أمامنا مرة أخرى · كان الهواء فى اسطوانتى الحديدية على وشك النفاد وتطلعت للعودة الى سطح الغواصة ثانية · وفجأة امسك بنا كابتن نيمو ، وجذبنا بقوة لأسفل حتى رقدنا على الأرض واستلقى بجوارنا · نظرت الى أعلى فرأيت سفينتين ضخمتين تمران فوق رؤوسنا · كنت مرتعبا عندما ميزت اثنين من القروش من اشد الأنواع فتكا ، ولهما اسنان كثيرة وذيلان قويان · لحسن الحظ أنهما كليلى البصر فمرا بنا دون أن يمسانا ، وعندما اصبحنا فى امان ، سرنا الخطوات الباقية الى الغواصة وعدنا الى داخلها فى الحال ·

كانت تلك هى المرة الوحيدة التى غادرنا فيها الغواصة أثناء ابحارنا عبر المحيط الهادى شاهدنا معظم الكائنات مرة اخرى خلال نافذة غرفة الجلوس ولم

أستطع أبدا أن أنظر الى اسماك الفرش او سرطان البحر دون أن أتذكر كم كنت مرتعبا فى غابات كريسبو ·

السفن الغارقة :

كان النظر من النافذة هو متعتنا الكبرى ، ولكن فى يوم من الأيام شاهدنا منظرا مرعبا · رآه كونسيل أولا · كنت أقرأ عندما نادى الى لأنظر الى جسم اسود ضخم على أرضية القاع · وعندما اقتربنا منه وجدنا انه سفينة ركاب كانت · الصوارى الثلاثة محطمة ، والعديد من الحبال ممزقة · لابد وأنها قد تحطمت فى عاصفة هبت منذ وقت قريب حيث ان أجزاء من القلاع كانت مازالت معلقة بالحبال · كان مشهد الحطام يبعث على الحزن ولكن الأسوأ منه هو منظر بعض اجساد الموتى ومازالت موجودة على السفينة ، احداها جثة لامرأة · لاتزال تحمل وليدها وينساب شعرها حولها · كما كان قائد الدفة لايزال جالسا

على عجلة القيادة · ولما تركنا السفينة خلفنا امكنا رؤية اسمها « فلوريدا ــ من سندرلاند » ·

فى الأماكن الأقل عمقا · كنا نتحرك بالقرب من قاع المحيط وكثيرا ما راينا حطام سفن غارقة ، وفى بعض الأحيان استطعنا تخمين ما الذى قد حدث للسفينة ، وانى على يقين أن العالم كان يهمه كثيرا الحصول على المعلومات التى استطعنا التوصل اليها · لكن كابتن نيمو لم يتوقف ابدا لينظر اليها ، لكن السفن التى استرعت انتباهه فقط هى تلك التى غادرت فرنسا فى عام ١٧٨٥ فى رحلة حول العالم ·

يعرف الجميع ان السفينتين بوسول وأستروبول غادرتا فرنسا فى عام ١٧٨٥ تحت قيادة الكابتن لوبيروس ولم يشاهدها أحد بعد ذلك ابدا · واعتقد الكثيرون ان السفينتين قد تحطمتا فى جزر المحيط الهادى · وفى عام ١٨٢٧ وجد البعض السفينتين فى المياه العميقة لخليج فانيكورو · ورفض اهل الجزيرة فى البداية ان يقولوا أى شىء عما حدث ، ولكن بعد مضى بعض الوقت روى

احدهم الحكاية · لقد سبح معظم البحارة الى الشاطىء وبقى البعض على الجزيرة وأخيرا مات هناك · لكن الكابتن والآخرون قد بنوا قاربا صغيرا ورحلوا · لم يعرف أحد أين ذهبوا أو ما الذى حدث لهم ·

لا أحد باستثناء كابتن نيمو · وعندما كنا بالقرب من خليج فانيكورو جاء لزيارتنا واتجهت النيوتيلوس الى مكان يمكن منه مشاهدة الحطام ، بالرغم من أن الحفريات البحرية قد كست الخشب والحديد ·

وقال كابتن نيمو : « يعرف الجميع أن هذه السفن ترقد هنا ، ولكنى وجدت القارب الصغير الذى رحل به لابيروس ورجاله عن فانيكورو · انه يرقد بالقرب من جزر سولومون · انظر الى هذا الصندوق »·

وفتح صندوقا من الصفيح ترسب عليه الملح ، وبداخله رقعة من الجلد مكتوب عليها تعليمات ملك فرنسا الى لابيروس ·· وكانت هناك أيضا مفكرة ·

ــ « وجدت هذا الصندوق فى القارب المحطم ، ان لابيروس ورجاله يرقدون الآن فى فراش من المرجان

تحت البحر . أنا لا أتمنى لنفسى مستقرا افضل من ذلك » . وبتلك الكلمات المهيبة غادر الغرفة .

لم نره بعد ذلك لبعض الوقت . لقد اظهرت لنا بعثة الصيد هـذه ان كابتن نيمو يشـعر أنه مالك المحيطات ، كما ان تعليقه على لابيروس أظهر لنا انه يأمل أن يدفن تحت البحر . ان المرة الثالثـة التى تحدثنا اليه فيها اوضحت جليا كراهيتـه الشـديدة للجنس البشرى .

لم نغص تحت السطح طوال الوقت . فقد كان علينا أن نجدد الهواء فى خزانات الهواء الاحتياطيـة وكذلك ان نجمع طعامنا من على السطح . كان الرجال يجرون شباكا طويلة يصيدون فيها الأسماك والأعشاب البحرية وكافة أنواع الكائنـات الحية . وعادة ما كنا نصعد الى السطح حتى نشاهد الرجـال وهم يأتون بالشباك ، لقد كان ممتعا جدا أن نكون فى الهواء الطلق وغالبا ما كنا نرى أكثر الأشياء غرابة .

ذات مرة ، جلبت الشباك نصف طن من مختلف أنواع الطعام . وكان البحارة ينتقون ما يريدون ، وهى مهمة تستغرق وقتا طويلا . فصعد الينا كابتن نيمو وقـال :

ـ « ان فى المحيط من الطعام ما يكفى لاطعام كل سكان العالم . واحيانا ما أتخيل ان مدنا كاملة شيدت تحت البحر . سوف يكون رائعا أن نحيا فى مدينة تحت البحر ، فالحيـاة هنـاك هادئة ، وآمنة وممتعة » .

وصمت قليلا ، وبدا أنه يتذكر بعض الأحـداث المحزنة ، حيث وضع وجهه بين يديه وتنهد بصوت عال ، ثم استأنف حديثه :

ـ « لكن لن تكون هناك فائدة ، فبعض الحكام الظالمين سـوف يغتصبون السلطة ويجعلون الحيـاة تحت البحر لا تفضل الحياة على الأرض كثيرا . اننـا لا نحتاج الى مدن جديدة يا بروفسور بل نحتـاج الى رجـال جدد » .

رغبت بشدة أن أسأله عن سبب ما يشعر به من كراهية للبشر ، ولكنى كنت أخشى أن اغضبه ، لذا فلم أجرؤ على سؤاله · وكثيرا ما سألت الآخرين عن رأيهم فيه ، الا أنهم لم يكونوا مهتمين كثيرا بأسرار كابتن تيمو · فكان كونسيل قانعا بدراسة العينات الموجودة فى المجموعة وكذلك العينات الجديدة التى وجدناها فى شباك الصيد · بينما قال نيد انه يريد فقط أن يصل الى اليابسة ليتناول وجبة من اللحم المشوى ، والأهم من ذلك ، أن يهرب · وكنت وحدى الذى يتساءل فى أى بلد عاش الكابتن واذا ما كانت الحكومة قد أساءت معاملته بشكل ما ·

مع الوقت ، تحققت اثنتان من أمنيات نيد قبل أن أعرف المزيد عن حياة الكابتن الماضية ·

٧ ــ الارتطام بالصخرة

عندما وصلنا الى شاطىء استراليا ، كنا قد قطعنا مسافة تزيد عن أحد عشر ميلا · قطعنا هذه المسافة الكبيرة فى شهرين فقط · ثم تحركنا شمالا بمحاذاة الساحل ، ثم الى الشمال الغربى عبر « بحر المرجان » · هنا ظننت أن كابتن نيمو ينوى المرور عبر مضيق « طوروس » « وبحر تيمور » الى المحيط الهندى ·

يبلغ اتساع « مضيق طوروس » مائة ميل الا أنه يعج بالكثير من الجزر الصغيرة والصخور ، ومن الصعب جدا أن نجد مسارا عبر هذه القناة · سارت النيوتيلوس ببطء شديد · صعدت انا ونيد الى السطح لنرى مدى

تقدم الغواصة ، وكل ما استطعنا رؤيتـه حولنا هو الصخور المرجانية التى يمكن ان تحطم الغواصـة اذا ما مستها · كانت الخرائط أمامى وكان بمقـدورى أن أرى النقطة التى اصطدمت فيها احدى السفن بالصخور وغـرقت ·

فى البداية ، ظننت أن الكابتن نيمو يتجـه نحو نفس النقطة ، ولكنه غير المسار باتجاه جزيرة « جيلبو »، اقتربنا منها جدا حتى رأينـا الأشجار على شطآنها · فجـأة أطاحت بى صـدمة عنيفة ، فقـد اصطـدمت النيوتيلوس بصخرة وبقيت ملتصقة بها ، مائلة ميـلا خفيفا على أحد جانبيها ·

كانت حركة المد والجزر تتلاشى ، وعندما عادت من جديد ارتفع مستوى المـاء ، لكنه لم يكن ارتفاعـا كافيا لاعادة طفو الغواصة ، وبدا كما لو أن النيوتيلوس سوف تبقى على تلك الصخرة الى الأبد ·

بحث كابتن نيمو الموقف مع نائبه ، وبعد دقائق صعد الى فسالته : « هل نحن فى خطر ؟ »

فأجاب : « اطلاقا » ·

فقلت : « ولكن يبدو أن غواصتك لن تطفو ثانية ابدا · وسوف تضطر للنزول على اليابسة التى تكرهها بشـدة » ·

فقال : « أنت مخطىء يا بروفسور · ففى خـلال خمسة أيام سيكون القمر بدرا ، فى ذلك اليوم سـوف يكون المد أعلى من المستوى المعتاد ونطفو بعيدا عن هذه الصخرة ، فأنـا واثق أنه سيسعدك أنه لا رحلتنـا ولا حياتك قد انتهت بعد » ·

بهذه الكلمات تركنى الكابتن · كنت سعيدا لأن نيمو كان شديد الثقـة بأن النيوتيلوس سـوف تطفو ثانية ، ولكنى كنت يائسا لأنى ادركت انه لم يغير رايه بشأننا ، ولن يسمح لنا بالعودة الى اوطاننا · أخبرت الآخرين بما قاله الكابتن · وكان نيد مصرا على رايه فقـال :

ـ « لا أعتقد أن الغواصة سوف تطفو أبدا مرة

أخرى ، بل اننى متيقن انه يجب علينا أن نحاول الهرب الآن » ٠ .

قال كونسيل : « الى أين سوف نهرب ؟ ان تلك الجزيرة تبعد كثيرا عن الوطن ، وربما تكون مأهولة بمخلوقات غريبة أو حتى بآكلى لحوم البشر » ٠

فقال نيد : « ربما ، ولكنى احب أن اذهب اليها واصطاد بعض الحيوانات لنأكلها » ٠

الذهاب الى اليابسة :

اقنعني « نيد » أن اطلب من الكابتن اذنا لنأخذ القارب الى الجزيرة ، ولدهشتي ، أنه وافق على الفور واعطانا بنادق وحرابا وادوات أخرى من اجل الرحلة ٠ ولم يطلب منا ان نعده بألا نحاول الهرب ، فقد كان يعلم تماما ان هذا مستحيل ٠

بدانا الرحلة فى صباح اليوم التالى فتولى نيد دفة القارب بينما امسكت أنا وكونسيل بالمجاديف ٠ وكنا جميعا سعداء جدا لمغادرة سجننا حتى ولو كان

ذلك لفترة قصيرة ٠ وكان نيد على وجه الخصوص مبتهجا لمجرد التفكير فى انه سرعان ما سيأكل خضراوات طازجة ولحوما حقيقية ٠

وبمجرد أن لامس القارب رمال الشاطىء ، قفز نيد وجرى نحو شجرة ، فأسقط بعض ثمار جوز الهند الكبيرة ٠ شربنا اللبن وأكلنا الثمر بسعادة بالغة ٠

قال نيد : « هذا افضل مذاقا من الطعام الموجود على الفواصة ، وانى واثق من ان الكابتن سوف يسمح لنا بأخذ بعضا منه معنا » ٠

فأجبت : « نعم ، أظنه سوف يسمح لنا بذلك ، لكنى لا أعتقد أنه سوف يأكل شيئا منه » ٠

قال نيد : « فى هذه الحالة سيتوفر لنا المزيد » ٠

قال كونسيل : « لكن يجب ان نكتشف اذا ما كان هناك اى شىء آخر يصلح للأكل ، ماذا لو عثرنا على خضراوات وبعض أنواع من الفاكهة وحينذا شيئا من اللحوم اذ اننى لم ار اى حيوانات او طيور بعد » ٠

فأجاب نيد : « أنت على حق يا كونسيل ، يجب أن نبدأ فى استكشاف الأمر فى الحال » .

مشينا فى الغابة لمدة ساعتين وكنا محظوظين فعثرنا على العديد من أشجار الفواكه الاستوائية الناضجة . كان نيد لاند يعرف هذه الفواكه جيدا ، فقد أكل الكثير منها فى رحلاته المتعددة ويعرف كيف يطهوها . ولما كانت لديه رغبة شديدة فى تناول شىء منها فقد توقفنا لبعض الوقت .

جمع نيد بعض الأخشاب الجافة واشعل النار ، ثم اخذ الفواكه التى التقطتها أنا وكونسيل ، وبعد أن قطعها الى شرائح وضعها فى النار . وعندما نضجت القشرة الخارجية ، اخرج الشرائح من النار وناولها لنا ، كان قلب الفاكهة لذيذ المذاق واستمتعنا جميعا بالوجبة .

بعد ان انتهينا من تناول الطعام عدنا عبر الغابة . فى الطريق جمعنا بعض ثمار الفاصوليا الصغيرة وشيئا من البطاطا . وعندما وصلنا الى القارب كنا محملين

بحمل ثقيل ، سعداء بأن نضع مؤونتنا الجديدة فى القارب وأبحرنا عائدين الى النيوتيلوس .

استرحنا فى اليوم التالى وخططنا لرحلة اخرى الى الجزيرة ، فما زال نيد يأمل فى صيد بعض الطيور والحيوانات عله يتذوق اللحم مرة اخرى .

أقلعنا عند الفجر وسرعان ما وصلنا الى الجزيرة. فى هذه المرة اتخذنا اتجاها مختلفا ، فسرنا مسافة ميلين بمحاذاة الشاطىء ثم تحركنا للداخل . وبعد أن عبرنا منطقة حشائش مفتوحة ، وصلنا الى غابة مملوءة ببيغاوات مختلفة الألوان ، وقررنا الا نصطاد هذه الطيور الجميلة الا اذا لم نجد شيئا آخر .

ثم رأيت اجمل طائر يعيش فى المناطق الاستوائية وهو عصفور الجنة . تمنيت ان أمسك بواحد ولكنها طارت بعيدا بسرعة فائقة وكانت بعيدة عن مرمى بنادقنا .

فى الساعة الحادية عشرة بدأنا نشعر بالجوع وما زلنا لا نجد ما ناكله . لم نأت بأى طعام معنا

لاننا توقعنا ان نجد شيئا فى الطريق ٠٠وبدأنا نشعر بالقلق لولا ان انقذنا كونسيل باصطياد حمامتين سمينتين ٠ فأعددناهما وطهوناهما فى النار مع بعض من الفاكهة الاستوائية التى عثر عليها نيد ٠

كان نيد مازال يأمل فى اصطياد احد الحيوانات ، كما اننى رغبت فى الامساك بعصفور الجنة ومن ثم فقد واصلنا رحلتنا ، ولكننا غيرنا اتجاهنا حتى يمكننا العودة الى الشاطىء وكنا أكثر حظا فى رحلة العودة ٠

التقط كونسيل واحد من عصافير الجنة كان قد أكل كثيرا من فاكهة معينة فلم يستطع ان يتحرك بسرعة ٠ كان رائع الجمال ذا ألوان عديدة زاهية وذيل طويل ، اما انا فكنت سعيدا لحصولى على عينة من طائر يسميه اهل المنطقة الأصليين « طائر الشمس » ٠

ثم اصطاد نيد خنزيرا بريا ممتازا جدا فسلخه

وقطعه فى الحال ، واحتفظ ببعض القطع جانبا لوجبتنا التالية ٠

شجعنا هذا النجاح على مواصلة السير ، وكان حظنا سعيدا فقابلنا قطيعا من الكنجارو ٠ كانت فى حجم الأرانب وباعداد كبيرة ٠ فاصطدنا بعضا منها قبل أن تتمكن من الفرار ٠

كان نيد سعيدا للغاية بحصاد رحلة الصيد ، وخطط للعودة فى اليوم التالى للحصول على المزيد من اللحوم ٠

الهجوم :

عند المساء كنا قد عدنا الى الشاطىء واستقررنا لنعد عشاءنا ٠ كانت قائمة الطعام ممتازة « بودنج ، وفاكهة استوائية ، ومانجو ، وانانأس وحمام ، وكذلك خنزير برى » ٠ شربنا لبن جوز الهند وكنا حقا فى غاية السعادة ٠

قال كونسيل : اقترح ألا نعود الى النيوتيلوس هذا المساء ٠

فقال نيد : « وأنا اقترح الا نعود الى النيوتيلوس على الاطلاق » . فى تلك اللحظة سقط حجر عند اقدامنا .

فشهق كونسيل : « من أين أتى؟ اننى متيقن أنه لم يسقط من تلقاء نفسه » .

اصاب حجر آخر يده حتى اسقط قطعة اللحم التى كان يمسكها .

فصرخ نيد : « متوحشون ! » .

قفزنا واقفين على اقدامنا ووضعنا بنادقنا على اكتافنا فظهر حوالى عشرين من أهل المنطقة الأصليين . وكانوا اكثر منا عددا ولا نستطيع أن نقاتلهم .

صرخت : « الى القارب » .

كان قاربنا على بعد عشرين مترا . فى دقائق معدودة وصلت انا وكونسيل الى القارب وبدأنا ندفعه الى الماء . واتى نيد خلفنا حاملا اللحم الذى كان مصمما الا يتركه . فالقى باللحم فى القارب وقفز وراءنا . ثم جدفنا بعيدا بأسرع ما يمكن .

ولحسن الحظ لم يقترب منا الأهالى . رمونا بالحجارة والعصى ولكن من مسافة بعيدة جدا فلم يؤذونا . تجمع حوالى مائة من الأهالى على الشاطىء . دخل بعضهم الى البحر صائحين فينا وهم يلوحون باذرعهم ، لكننا أبحرنا بعيدا عنهم وصرنا فى أمان تام .

وعندما وصلنا الى النيوتيلوس ، تركت الاثنين يربطان القارب ويحفظان مخزوننا من الطعام ومعداتنا . ذهبت فى الحال لأبحث عن الكابتن . وجدته يعزف على الأرغن ، فناديته .

ـ « كابتن » .

لم يسمعنى ، فناديت ثانية :

ـ « كابتن » ولمست ذراعه .

فبدت عليه المفاجأة واستدار قائلا :

ـ « مساء الخير يا بروفسور ، هل فزتم بصيد طيب ؟ »

ـ « نعم يا كابتن ، لكن لسوء الحظ كاد بعض المتوحشين ان يصطادوننا » .

ـ « فهل يدهشك ذلك ؟ . ان المتوحشين فى كل بلد . لقد توقعت انكم سوف تلتقون ببعضهم فى الحال ، فكم منهم رايتم ؟ »

ـ « مائة على الأقل » .

ـ « لا تنزعج يا بروفسور ، فهم لن يؤذوا النيوتيلوس أبدا » .

لم يقل اكثر من ذلك وعاد للعزف ثانية ، فانصرفت فى الحال واخبرت الآخرين بما قاله كابتن نيمو . صعدنا الى السطح ونظرنا الى الجزيرة . لم نتمكن من رؤية المتوحشين ، لكن كان بمقدورنا ان نرى النيران التى اشعلوها . من الواضح انهم لم يعتزموا الرحيل . بالرغم من ثقة كابتن نيمو باننا فى امان ، شعرنا بتوتر شديد . وتساءلنا :

ـ « ما الذى يمكن ان يحدث اذا ما هاجموا النيوتيلوس ؟ »

لم نستطع أن ننام كثيرا فى تلك الليلة ، وعند الفجر عدنا الى ظهر الغواصة . كان هناك الكثير جدا من المتوحشين آنذاك ، حوالى خمسمائة الى ستمائة . وقد ابحر البعض الى صخور مرجانية قريبة جدا من النيوتيلوس . كان بمقدورى ان ارى انهم طوال القامة واقوياء ، سود البشرة ولهم شعر خشن ، يلبسون حليا من الخرز واسنان الحيوانات حول اذرعهم واعناقهم، ويحملون الأقواس والسهام ، والرماح والنبال .

عندما ارتفع المد ، رحل المتوحشون عن هذه الصخور القريبة ، الا اننا لم نستطع مغادرة النيوتيلوس . وقضى نيد وقته فى طهى وتخزين مؤوننا من الطعام . وقررت ان ارمى شبكة على احد جانبى النيوتيلوس ، واجمع اكبر كمية ممكنة من القواقع والنباتات . ساعدنى كونسيل فاحرزنا نجاحا كبيرا .

مع ذلك ، ادركنا المتوحشون مرة اخرى على حين غرة . كنت قد عثرت لتوى على شىء ثمين جدا ، قوقعة ملتفة الى اليسار بدلا من اليمين . ناولتها لكونسيل ،

وبينما كان يتأملها فاذا بحجر يضربها فتتناثر اجزاؤها من بين يديه · صرخ كونسيل غاضبا وصوب بندقيته الى واحد من المتوحشين كان يقف على بعد أقل من عشرين ياردة ، ولكننى منعته من اطلاق النار · قلت له ان قوقعة لا تساوى حياة انسان فاطاعنى ، ولكن عن غير رضـا ·

المتوحشون يهاجمون الغواصة :

اعد المتوحشون عددا من القوارب حمل كل منهـا حوالى عشرين رجلا ، وجدفوا نحو الغواصة · اقتربوا منها تماما ، لكن كان من الواضح انهم ما زالوا خائفين من هذا الوحش الحديدى · زحفنا على ظهر النيوتيلوس ·· ونزلنا السـلالم بكل ما اوتينا من سرعة · ذهبت ثانية الى كابتن نيمو فوجدته مشغولا بمسائل رياضية ·

ـ « كابتن ، آسف لازعاجك ، لكن المتوحشـين حصلوا على قوارب · وسـوف يهاجموننـا قريبا جدا » ·

ـ « اذن يجب أن نغلق الغواصة · سوف أصدر الأوامر اللازمة وضغط على زر · كل شيء سيكون على ما يرام · ليس هناك ما تنزعج بشأنه ان مدافع سفينتك لم تؤذ النيوتيلوس، فكيف يمـكن لرمـاح هؤلاء المتوحشـين أن تؤذيها ؟ »

قلت :ـ « اوافقك الراى · لكننا سوف نحتاج لفتح الكوى ليدخل بعض الهواء النقى ، عندئذ سيصبح من المستحيـل أن نمنع هـؤلاء المتوحشـين من دخـول الغواصـة » ·

ـ « مستحيل ، أتظن ذلك ؟ سوف نرى اذن · من فضـلك اخبر اصـدقاءك بأنه تحت كل الظروف ، سوف نطفو غدا فى الساعة الثالثة الا الثلث بعد الظهر » ·

تركته ووجدت نيد وكونسـيل يصنعان فطـيرة الكنجارو · اخبرتهما بما قاله كابتن نيمو وذهبت الى غرفتى حيث بدأت القراءة محـاولا أن انام · لكن طوال

الليل كنت اسمع المتوحشين يدقون على السطح ويصرخون صرخات مرعبة .

طوال تلك الليلة وطوال صباح اليوم التالى كنا مضطرين للبقاء داخل الفواصة .. وفى الثانية والنصف بعد الظهر ، اصبحنا فى منتهى القلق . بدأ الهواء ينفد وشعرنا بالموهن والنعاس الشديد ونحن فى غرفة الجلوس فى انتظار ان نرى اذا ما كانت الفواصة سوف تتحرك حقا فى الوقت الذى حدده الكابتن ام لا . فجأة دخل الكابتن .

ـ « تبدو متعبا يا بروفسور ، اذا كنت تعانى نقصا فى الهواء ، سيسعدك اذن ان تعرف اننى قد أصدرت تعليماتى بفتح الكوى . واذا كنت قلقا ، فكل ما أستطيع ان أنصحك به فقط هو الانتظار » .

ـ « لايمكنك فتح الكوى ، أنسيت المتوحشين ؟ »

ـ « لن يدخلوا ابدا ، تعالوا لتروا بانفسكم » .

السلم الكهربى :

ذهبنا الى السلم حيث راينا اثنين من أعضاء الطاقم يفتحان السقف . على الفور طالعنا عشرون وجها شرسا . شرع واحد من المتوحشين فى نزول السلم ، فتيقنت انه سيتحتم علينا ان نقاتلهم . لكن فى اللحظة التى لمس فيها الدرابزين أطلق صرخة فزع وقفز الى الخلف بيدين منتفضتين . حاول الآخرون الامساك بالدرابزين ، قفزوا راجعين الى الخلف وهم يطلقون الصرخات . وسرعان ما كان بمقدورنا أن نسمعهم جميعا يغوصون فى الماء .

كان نبد سعيدا جدا حتى أنه جرى الى السلم ، وبمجرد أن لمس الدرابزين قفز هو الآخر زاحفا ، وصرخ « اصعقنى التيار ؟ ! »

هكذا عرفنا كم كان كابتن نيمو شديد الثقة على هذا النحو . فالكهرباء التى تمد الفواصة بالطاقة توفر لها الحماية ايضا ، لأنها موصلة بالدرابزين . وعند تشغيل مفتاح الكهرباء يصبح الدرابزين حاملا

للتيار ، فلا يستطيع أحد أن يلمسه دون أن تصيبه صدمة عنيفة ٠

اختفى المتوحشون ، بينما رحنا نهدىء من روع نيد المسكين الذى مازال يصرخ ويسب ٠ فى تلك اللحظة ساعدت الموجة الأخيرة من المد النيوتيلوس لتطفو من على الصخرة ٠ كانت الساعة الثالثة الا الثلث ، الوقت الذى حدده كابتن نيمو تماما ٠

٨ ـ مـوت غـامض

بمجرد أن خلصنا من الصخرة ، أبحرنا مباشرة فى الاتجاه الغربى ٠ بلغت سرعتنا خمسـة وثلاثين ميـلا فى الساعة ، فعبرنا مدخل خليج « كاربنتريا » ودخلنا بحر تيمور ٠ رأينا جزيرة تيمور على مرمى البصر ، ثم سرنا بمحاذاة شاطىء استراليا لمسافة قصـيرة ٠ وبدا كما لو أننا سـوف نبحر جنوبا الى انتاركتيكا (القارة القطبية الجنوبية) ، الا أن كابتن نيمو غير المسار وأبحرنا الى الشمال الغربى حتى المحيط الهندى٠

لم نبحر بنفس السرعة فى عرض البحر ٠ اجرى كابتن نيمو بعض التجارب لاختبار درجة حرارة المياه عند أعماق مختلفة بينما قضى نيد معظم وقته فى طهى

انواع جديدة من الطعام . واستمررت انا وكونسيل فى دراسة الكائنات التى رأيناها من النوافذ ، وتصنيف العينات التى اصطدناها بالشباك . وسرعان ما اعتدنا على حياتنا بالغواصة .

كنت اصعد الى ظهر الغواصة كل يوم عندما تكون على السطح . واعتدت أن أراقب الضابط يحدد مكان الشمس ويعطى تقريره الى كابتن نيمو .

فى التاسع عشر من يناير قال الضابط شيئا مختلفا . فى الحال ظهر كابتن نيمو حاملا تليسكوبا ، كان الضابط مضطربا للغاية واشار الى اتجاه معين . نظر كابتن نيمو خلال نظارته ، ثم وضعها ومشى على سطح الغواصة جيئة وذهابا . بين لحظة واخرى كان يتوقف وينظر الى نفس الاتجاه ، شيئا فشيئا أسود وجهه غضبا . وفجأة أصدر الكابتن امرا فزادت النيوتيلوس من سرعتها زيادة هائلة .

لم أستطع رؤية اى شىء ، فنزلت الى غرفة الجلوس لآتى بالتلسكوب الذى احتفظ به هناك وعدت

الى السطح فرفعت التلسكوب الى عينى ، ولكن فى هذه اللحظة أسقطه شخص ما من يدى .

استدرت خلفى فانتابنى خوف شديد لرؤية الكابتن ينظر الى فى غضب بالغ . كانت عيناه متسعتين ويداه مرفوعتين أعلى رأسه فظننت انه كان غاضبا منى، ولكنى أدركت أنه كان ينظر من فوق رأسى الى نقطة ما على المدى . وقف ثابتا تماما ، وبعد دقائق قليلة عاد الى هدوئه ثانية .

قال : « مستر أروناكس ، أرجو أن تحافظ على وعدك لى » .

اجبت : « ما الذى يجب ان افعله يا كابتن ؟ »

ـ « يجب ان تبقى انت ورفاقك فى كابينة حتى اسمح لكم بالخروج » .

ـ « سوف تفعل بالطبع ، لكن هل لى أولا أن أسأل سؤالا ؟ »

ـ « لا يا سيدى ، لا تسأل » .

لم يكن بمقدورى أن أقول أى شيء ، لذا نزلت لأخبر نيد وكونسيل بما سوف يحدث ، كان نيد غاضبا جدا ، ولكن لم يكن هناك وقت للنقاش ، فقد أتى اربعة من البحارة الى الغرفة واقتادونا الى احدى الكبائن · كانت هى الكابينة نفسها التى احتجزونا فيها عندما اتينا النيوتيلوس لأول مرة · اغلق الباب وأصبحنا سجناء مرة أخرى ·

قال نيد وهو يشير الى المنضدة الممدودة وقد وضع عليها الطعام :

ـ « لا بأس على الأقل هناك شيء ناكله هـذه المرة ، حتى لو كان السمك واعشاب البحر فقط » ·

جلسنا الى المنضدة واكلنا فى صمت · فجأة تلاشى الضوء وأصبحنا فى الظلام · وضع نيد راسه على المنضدة وراح فى نوم عميق ، وكذلك فعل كونسيل، اخذتنى بعض الدهشة لنومهم بهذه السرعة · ثم شعرت بأن النوم يغشـانى أنا أيضا ، فأدركت انهم خدرونا ·

سمعت الكوى وهى تتغلق وكذلك صوت الغواصة وهى تبحر تحت المـاء · حاولت أن اظل مستيقظا لعلى استطيع سماع ما يحدث ، لكن ذلك كان مستحيلا · بعد دقائق قليلة لم ادر بأى شيء ·

عندما استيقظت ، وجدت نفسى فى سريرى داخل غرفتى · نهضت وحاولت فتح الباب ، فانفتح وبذا لم أعد بعد سجينـا · صـعدت الى السطح لأجد نيـد وكونسيل فى انتظارى هناك بالفعل · لقد استيقظا ايضا فى كابينتهما ، ولم يسمعا أو يريا أى شيء ·

من موقع الشـمس كان بمقدورنا ان نعرف ان يوما وليلة بكاملها قد مرا ونحن نيام · ولم نر أيـة علامة على حدوث اى شيء · كانت النيوتيلوس ما تزال فى المحيط ولم تكن هناك أية يابسة على مرمى البصر ·

الرجـل الجـريح :

بعد الغذاء ، ذهبت الى غرفة الجلوس لأكتب ، ودخل كابتن نيمو · تمنيت أن يقول شيئا عن احداث

الليلة الماضية ولكنه لم ينبس بكلمة · رأيته يفحص بعض الأوراق · كان يبدو متعبا جدا كما لو انه لم ينم على الاطلاق · وكذلك فقد بدا حزينا جدا · بعد مضى بعض الوقت ، تحدث الى :

ـ « مستر أروناكس ، هل انت طبيب ؟ »

فأجاني سؤاله لدرجة أني لم أقل شيئا على الاطلاق ·

فكرر سؤاله : « هل انت طبيب يا مستر أروناكس ؟ »

ـ « نعم ، درست الطب فى الجامعة وممارسته لعدة سنوات قبل ان التحق بالمتحف » ·

ـ « عظيم ، فهل تتفضل وتأتى لمساعدة احد رجالى ؟ »

ـ « أهو مريض ؟ »

ـ « نعم » ·

ـ « اذن فسوف آتى فى الحال » ·

ـ « اتبعنى من فضلك » ·

شعرت فجأة بالاضطراب · فلربما كان لهذا المرض علاقة بما حدث فى اليوم السابق · قادنى الكابتن الى القسم الذى يعيش فيه رجاله بالغواصة ، فوجدت رجلا يرقد على احد الأسرة وقد غطت رأسه الضمادات ·

حملت الضمادات فوجدت الرجل مجروحا جرحا فظيعا · تحطمت عظام رأسه بسلاح فتاك ، وظهر مخه وقد أصيب جزء منه ، والدماء الغزيرة تملأ الضمادات وتسيل على وجهه حتى أننى اندهشت لأنه مازال على قيد الحياة ·

كان من الواضح أنه لن يعيش طويلا · أنفاسه بطيئة ، نبضاته واهنة جدا ، قدماه ويداه تنتابهما البرودة ، ووجهه آخذ فى الشحوب · نظفت المنطقة المحيطة بالجرح ووضعت ضمادات جديدة · بعد أن انتهيت من ذلك ، التفت الى كابتن نيمو وسألته « ما سبب هذا الجرح ؟ »

ـ « لا حاجة بك لأن تعرف · طمنى على الرجل، يمكنـك أن تخبرنى بصراحـة فهو لا يفهم الفرنسـية » ·

ـ « سيموت فى خلال ساعتين » ·

ـ « ألا يمكن انقاذه ؟ »

ـ « اطـلاقا » ·

نظر كابتن نيمو الى الرجل بحزن ، طفرت الدموع الى عينيه ، وقال :

ـ « يمكنك الانصراف الآن يا بروفسور » ·

ذهبت الى غرفتى وحاولت أن أتخيل ما الذى يمكن أن يتسبب مثل هذا الجرح · فهل وقع صـدام على ظهر الغواصة ؟ أم أنه مجرد حادث ؟ ·

ربما ان الكابتن قد رأى سفينة ما امس فهاجمها ونحن نيام · لكن اذا كان الأمر كذلك ، فأية سفينة تلك ؟ ولمـاذا أراد أن يهاجمها ؟ وما الذى قد حدث لها ؟ هل غاصت الى قاع البحر ؟

لعله قد اعتزم رغم كل شىء أن يغرق السفينة سكوتيا ، لكن اذا كان الأمر كذلك ، فلماذا ؟ والأهم من ذلك كله ما الذى سوف يفعله بنا ؟ طوال الليـل حاولت ان أنام ولكنى ظللت افكر واحلم بالكابتن نيمو والرجـل المحتضر · من وقت لآخر ، كنت أسـمع موسيقى جنائزية خافتة ·

فى الصباح ، صعدت الى السطح · كان كابتن نيمو هناك واقبل ليتحدث الى ·

ـ « هـل تود أن تتمشى على قـاع البحـر يا بروفسور ؟ »

ـ « مع رفـاقى ؟ »

ـ « بالتأكيد ، اذا ما رغبوا فى المجىء » ·

كان كونسيل مشـوقا للذهاب ، وكان نيد على استعداد للذهاب معنا هذه المرة · ارتدينا البدل واجهزة التنفس وغادرنا الغواصـة بنفس الطريقة السابقة ، وسرعان ما وقفنا على قاع البحر · كان المنظر جميـلا

جدا ، فالمرجان متعدد الألوان والنباتات ملساء تماما ، تسبح بينها الأسماك زاهية الألوان • وكان باستطاعتنا أن نرى بوضـوح شديد حيث كنا على عمق حوالى ثلاثين قدما فقط تحت سطح البحر •

جنازة تحت سطح البحر :

نزلنا حوالى ثلاثمائة ياردة ووصلنا الى منطقـة مفتوحة تحيطها صخور المرجان • كانت اشبه بواد ، وفى القاع ، كانت هنـاك دائرة من أشـكال مربعـة تحيط بصليب خشبى • بدأ البحارة يحفرون حفرة فى المرجان • كان الحفر بطيئا ولكن شيئا فشيئا أصبحت الحفرة عميقة •

عندما أصبحت الحفرة جـاهزة ، فتح الرجـال الصندوق واخرجوا جثة الرجل • كانت ملفوفة بقماش أبيض سميك • وبعد أن أودعوه بعناية فى القبر ، ركعوا جميعا على قاع البحر وأحنوا رؤوسهم فى صلاة •

ملأوا الحفرة بالصخور حتى أصبحت ذات قمة مستديرة مثل بقية القبور المجـاورة • غادرنا المكان

عائدين الى الغواصـة • وبينما كنـا نستبدل ملابس الغوص ، ارتفعت النيوتيلوس عن قاع البحر واستأنفنا رحلتنـا •

وفى وقت لاحق ، قابلت الكابتن نيمو فى غرفـة الجلوس فقلت :

ـ « اذن مات الرجل فى الليل كما قلت » •

ـ « نعم يا مستر أروناكس » •

ـ « وهو الآن مسـتقر مع رفاقـه فى قبر من المرجـان » •

ـ « نعم ، وقد نسيه الجميع الا نحن • سوف ينمو المرجان فوق قبره وسينعم بسـلام الى الأبد على عمق مائة قدم تحت سطح البحر » •

ـ « رفاقك الأعزاء ينامون فى هدوء وهم بالتأكيد بمأمن من اسماك القرش » •

أجاب كابتن نيمو :

ـ « نعم ، هم بمأمن من اسماك القرش ، والأهم من ذلك انهم بمأمن من البشر » •

٩ ـ اللآلىء وأسماك القرش

كثيرا ما تحدثت أنا وكونسيل عن الجنازة التى شيعت تحت سطح البحر وعن كلمات كابتن نيمو الغريبة . كان واضحا لكلينا ان كابتن نيمو يكره البشر والأرض التى يعيشون عليها . لكننا لم نتفق على رأى حول سبب هذه الكراهية .

كان كونسيل شديد الاعجاب بمهارته فى بناء غواصة كالنيوتيلوس ومعرفته العلمية ، وحبه للرسومات الجميلة ، والموسيقى ، والأثاث . كان يرى ان كابتن نيمو قد قرر الابتعاد عن البشر لأن بعضهم سخر من أفكاره الفذة .

أما أنا فكان لى رأى مختلف . شعرت أنه لو كان كابتن نيمو حقا يكره البشر لما أنقذنا من الغرق ، ولا دفن بعض أعضاء طاقمه بكل هذه العناية . أو لعله قد كره بعض البشر كراهية شديدة فأراد ان يدمرهم .

بالطبع كان الشخص الوحيد القادر على أن يخبرنا بالحقيقة هو كابتن نيمو . لكننا لم نجرؤ على سؤاله ، لأننا كنا نعرف اننا اذا سألناه لن يخبرنا . واتتنا الدلالة التالية عندما كنا على مشارف جزيرة سيلان .

لم تستغرق رحلتنا فى المحيط الهندى وقتا طويلا . ابحرنا خمسمائة وأربعين ميلا فى اليوم بسرعة اثنين وعشرين ميلا بحريا فى الساعة . كنا نبحر على عمق عشرة أمتار تحت سطح البحر فى معظم الأوقات . لكننا كنا نصعد للسطح يوميا من أجل الهواء . واحيانا كنا نغوص بعمق ميلين او اكثر من ثلاثة آلاف متر ، لكننا لم نصل أبدا الى القاع .

لم يستمتع نيد لاند كثيرا بالرحلة · فلولا انهـا اشبعت شغفه بالطهى لشعر بملل شديد · من ناحية اخرى كنت أنا وكونسيل نستغل كل دقيقـة من كل يوم فى القراءة ودراسـة العينات أو التطلع من خلال نوافذ غرفة الجلوس · وكنت انا بصفة خاصة مشغولا لأننى قد بدأت كتابة قصـة حياتى · الا أن افضل وقت بالنسبة لى عندما كنت اتمشى على سطح الغواصة كل صـباح ·

فى الرابـع والعشرين من ينـاير رأينـا جزيـرة « كيلينج » ، وفى السادس والعشرين من يناير عبرنا خط الاستواء · كانت بعض الأشـياء الرائعـة التى شاهدناها ضخمة الحجم مثل أسـماك القرش وطائر القادوس البحرى ذا الأجنحـة التى تفوق اجنحـة كل ما عداها من طيور البحر طولا · وعلى النقيض ، كانت هناك ديدان دقيقة · والتى كانت من الصغر بحيث اننا لا نستطيع رؤيتها بغير ميكروسكوب ، ولكن كان هناك الكثير منها حتى بدا البحر أبيض مثل اللبن ·

وكان أبشع مشهد هو عدد من الجثث البشريـة التى مررنا بها طافية فى خليج البنغال · شعر كابتن نيمو بحزن عميق عندما رآها ، واخبرنا انهم قد غرقوا فى فيضانات نهر « جانج » وحملهم التيار الى البحر ·

لقـاء « سـيلان » :

فى الثامن والعشرين من يناير وصلنا الى جزيرة « سيلان » وبينما كنت اتفحص الخريطة جاء كابتن نيمو الى غرفة الجلوس ·

ـ « أظنك تعلم يا بروفسور أن « سـيلان » تشتهر بمصايد اللؤلؤ » ·

ـ « نعم أعلم يا كابتن ، فهـل سـوف تبحر اليهـا ؟ »

ـ « لا ، لا أستطيع ان أستخدم القارب هناك ، ولكن يمكننى ان أصحبك أنت ورفاقـك اذا كنتم تودون المجىء معى » ·

ـ « أود ذلك كثيرا وانا متأكد أن رفاقى سوف يرغبون فى ذلك ايضا » ·

ـ « لكن هناك شيء واحد يا بروفسور ، هل تخشى اسماك القرش ؟ »
صحت : « اسماك القرش » .

ـ « نعم يا بروفسور ، اسماك القرش . فغالبا سوف نقابل بعضا منها ، فهل تخافها ؟ »

ـ « انني لا اعرف الكثير عنها »

ـ « آه ، نحن معتادون عليها تماما ، على كل حال سوف نحمل اسلحة وقد نصطاد بعضها . وسوف يكون ذلك مثيرا للغاية ، انني أتطلع للقائك في الصباح الباكر » .

تركني وحدي افكر فيما قاله لي . كنت متلهفا لمشاهدة مصايد اللؤلؤ ، لكنني لم أكن اريد ملاقاة اسماك القرش . فانا لم اكن لأتمنى ملاقاة دب أو نمر في الغابة ، فما بالك بملاقاة سمك القرش تحت سطح البحر .

جاء نيد وكونسيل ، وقال نيد :

ـ « لقد دعانا الكابتن للبحث عن اللآلىء . اظن ان هذا هو نفس المكان الذي جلب منه مجموعته الرائعة . من المحتمل أن نصبح أثرياء » .

ـ « نعم هذا ممكن يا نيد ، لكن من الممكن كذلك ان تلتهمنا أسماك القرش احياء » .

شحب وجه كونسيل ، بينما لم يبد نيد اي قلق.

قال : « يستطيع رامي الحراب الماهر التعامل مع اية سمكة قرش . المهم أين نجد هذه اللآلىء » .

ـ « داخل أصداف الجندوفلي ، فبعضها ينمو ويصبح كبيرا جدا وتكون اللآلىء بداخله . تبدا اللآلىء كحبة غلة أو حبة رمل او أي شيء صلب ثم يكسوه الجندوفلي بطبقة تلو الأخرى من مادة وردية أو رمادية اللون . احيانا لا يحتوي الجندوفلي على اية لآلىء ، واحيانا تكون داخله لؤلؤة واحدة ، وفي احيان اخرى يحتوي على عدد من اللآلىء الصغيرة . وقد تكون محظوظين فنعثر على عينات ممتازة ، الا اذا عثرت علينا

أسماك القرش قبل ذلك • هل تريد الذهاب يا كونسيل ؟ »

ـ « أينما تذهب ، اذهب يا بروفسور » •

بعد ان قال كونسيل ذلك ، لم أجرؤ على القول بأنني مرتعب من الذهاب • ونصحتهما بأن يحصلا على قسط وافر من الراحة فى الليل قبل الرحلة •

استيقظت فى الرابعة صباحا ، فارتديت ملابسى وذهبت الى غرفة الجلوس لتناول الافطار ، هناك انضم الى كابتن نيمو ، وسألنى ان كنت مستعدا للرحلة حيث كان نيد وكونسيل على السلم بالفعل •

لم يتعين علينا لبس بدل الغوص لبعض الوقت • ولم تكن النيوتيلوس قادرة على الاقتراب كثيرا من الجزيرة ، لذلك قفزنا أولا الى القارب الذى كان بعض البحارة قد اعدوه للرحلة ، وجدف اربعة منهم بنا الى مصايد اللؤلؤ •

بداية رحلة صيد اللآلىء :

كانت الدنيا ما تزال ظلاما ، لكن بعد ساعة من التجديف بزغت الشمس وتمكننا من رؤية جزيرة « منار » بالقرب منا • فى الساعة السادسة والنصف أمر الكابتن نيمو رجاله بالتوقف عن التجديف ورمى الهلب • ثم ارتدينا بدل الغوص واصبحنا جاهزين لنزول الماء •

قال كابتن نيمو انه فى موسم صيد اللؤلؤ يكون الخليج مليئا بالقوارب والبحر ممتلئا بالغواصين الباحثين عن اللؤلؤ • لكن هذا الموسم لم يبدأ بعد ، لذا كنا الوحيدين هناك • سألت عن المصابيح التى كنا قد استخدمناها فى رحلتنا من جزيرة كريسبو • لكن كابتن نيمو قال انها لن تكون ضرورية هذه المرة وانها قد تجذب بعض رفاق السوء • ذكرنى ذلك بالسؤال عن بنادقنا ، الا أن كابتن نيمو ضحك وقال انه يجب علينا ان نحمل السكاكين فقط ، واعطى

كلا منا واحدة وضعناها فى خصرنا ، لكن نيد حمل حربته أيضـــا ٠

عندما كنا على اهبة الاستعداد ، تعلقنا بجـانب القارب لنجد انفسنا واقفين بعمق حوالى اربعة اقدام فى المـاء ٠ تقدم كابتن نيمو واشـار لنا كى نتبعـه فاختفينا تحت الأمواج الواحد تلو الآخر ٠

بعد مسيرة نصف ساعة على الصخور والرمال ، وصلنا الى حوض الجندوفلى ٠ كانت هنـاك الملايين منه ، وفى الحـال بدأ نيد فى ملء الحقيبة التى احضرها معه ، لكن كابتن نيمو اشـار لنا ان نستمر فى السير ، حيث أخذنا الى منطقة الصخور الضخمة ، وهنـاك اخذت الكابوريا الضخمة تتطلع الينا ونحن نمر من جانبهـــا ٠

كان هناك كهف كبير بين الصخور ٠ سقفه وجوانبه من الصخور الضخمة ، وارضيته يكسـوها عشـب البحر ٠ كلما توغلنا للداخل قل الضوء ، ولكننى كنت

ما ازال قادرا على رؤية الأعمدة الصخرية التى تدعم السقف ٠

تساءلت فى دهشة لمـاذا أتى بنا كابتن نيمو الى هنا ٠ ثم توقف الكابتن واشـار الى جسم ضخم مستقر على شىء أشبه برف فى الحائط ٠ فى البداية ، ظننت أنها صخرة مستديرة ، ثم ادركت انها صدفة جندوفلى ضخمة ٠ لابد ان وزنها حوالى ستمائة رطل ، وتحوى لحما يزن حوالى ثلاثين رطلا ، تكفى لاطعـام الكثيرين فى وجبة فريدة ٠

كانت المحارتان مفتوحتين قليلا ٠ فاقترب الكابتن ووضع سكينه بينهمـا ليمنعهما من الانغـلاق ثم رفع القشرة الخارجية بيده حيث رقدت لؤلؤة وحيدة ٠ لابد انها فى حجم ثمرة جوز الهند ٠ كانت مكتملة الشـكل واللون ٠ مددت يدى لأرفعها وافحصها عن قرب ، لكن كابتن نيمو منعنى ٠ سحب خنجره بعيدا ٠ فانغلقت الصدفة مرة أخرى ٠

ثم فهمت قصده · فلقد عثر على هـذا الكهف بالصدفة وكان الكهف بعيدا جدا حتى يصل اليه اى غواص ، لذا كانت الصـدفة فى أمان تام · وكانت حركة المياه فى الكهف ساكنة تماما ، فسمحت للجندوفلى ان ينمو · ترك كابتن نيمو اللؤلؤة كى تنمو أكثر واكثر · وقدرت قيمتها بمليون دولار على الأقل ·

كان ذلك هو ما أراد الكابتن نيمو أن يريه لنا · ثم بدانا العودة الى القارب · بعد عشر دقائق اوقفنا كابتن نيمو فجـأة · واشـار لنا أن ننحنى لأسـفل بالقرب من بعض الصخور ثم اشار الى ناحية اليمين ، فظننا على الفور أنها اسماك القرش ، لكنـه لم يكن مخلوقا بحريا ، بل كان رجلا ·

هجوم أسماك القرش :

كان صيادا هنديا جاء ليغوص مبكرا قبل موسم الحصاد · استطعت أن ارى قاربه يطفو فوقنا ببضعة اقدام · كان يغوص ويصعد مرات ، فحمل صخرة بين قدميه لتساعده على النزول ، بسرعة · وبمجرد وصوله

للقاع ملأ حقيبته بأصـداف اللؤلؤ · ثم صعد لأعلى ، وأفرغ حقيبته فى القارب ، سحب الحجر ووضعه بين قدميه ثم غاص ثانيـة · استغرقت كل مرة حـوالى ثلاثين ثانيـة ·

لم يرنا الغواص ابدا · واشفقت عليه لأنه كان عملا شاقا · فلم يكن ابدا قادرا على التقاط اكثر من عشرة أصـداف فى كل مرة لأنهـا كانت ملتصقـة بالصخور · ولم تكن غالبية الأهداف تحتوى على أية لآلىء · ولكننى كذلك كنت معجبا به لأنه كان يعمـل ويغوص بمهارة شديدة ·

وفجأة رأيته يثب الى أعلى وكان قد نزل لتوه · كان من الواضح أنه مذعور وعرفت السبب · كان هناك قرش ضخم يتجه اليه وفكاه مفتوحان · ألقى الهندى بنفسه على أحد الجانبين وتفادى أسنانه وزعانفه ، لكنه ضربه بذيله فأسقطه لأسـفل · استدار القرش وعاجمه ثانية ·

كان الهندى على يقين بأنه سوف ينشطر نصفين. أما انا فتملكنى ذعر شديد . تجمدت ساقاى ولم اقو على فعل اى شىء . أما كابتن نيمو فقد صعد فجأة وسار مباشرة فى اتجاه الوحش واستعد لقتاله بسكينه . عندما رآه القرش ترك الهندى وسبح فى اتجاه عدوه الجديد .

وقف كابتن نيمو ثانية وانتظر . بمجرد أن أسرع القرش ليقضمه ، القى بنفسه الى احد الجانبين وبقوة شديدة غرز السكين فى جسمه . لكنه لم يقتله .

تفجرت الدماء من الجرح ولم أتمكن من رؤية اى شىء لدقائق معدودة . ثم رايت الكابتن يمسك القرش ويطعنه بالاخرى . لكنه لم يستطع بعد أن يضربه الضربة الأخيرة .

الا أن القرش سبح بالقرب من صخرة واجبر كابتن نيمو على اطلاق سراحه . سقط الكابتن الى قاع البحر وقد فقد توازنه . لكنه قام ليقف معتدلا حتى يواجه الوحش ، ولكن الوقت لم يسعفه . فقد كان

الوحش فوقه فاتحا فمه الواسع ومستعدا ليغلقه تماما ويمزق الكابتن الى نصفين .

فى تلك اللحظة بالضبط ضربه نيد ضربة مميتة بحربته . كانت هناك المزيد من الدماء واخذ القرش يتحرك بعنف من جانب لآخر ، لكنه مات فى الحال .

ذهب كابتن نيمو فورا الى الهندى الذى كان مازال على قاع البحر ، اخذه بين ذراعيه فضرب القاع بكعبه وصعد الى السطح . ثم صعد ثلاثتنا الى السطح وامسكنا بقارب الصياد . وضعه كابتن نيمو داخل القارب وظل يدلكه حتى استعاد أنفاسه ، ثم اخرج من جيبه كيسا مملوءا باللؤلؤ ووضعه فى يدى الهندى . وعدنا الى قاع البحر .

كثيرا ما تساءلت ما الذى قد يظن الهندى أنه حدث له . ففى لحظة ضربه القرش وفى اللحظة التالية كان فى قاربه ومعه كيس اللؤلؤ . ماذا عساه يظن بالرؤوس الأربع الضخام من النحاس والزجاج التى نظرت اليه من فوق حافة قاربه ؟ .

لم نستطع أن نتحدث الى بعضنا البعض حتى وصلنا القارب · وبمجرد أن اصبحنا على ظهر القارب خلعنا خوذاتنا بمساعدة البحارة · وكان كابتن نيمو أول المتحدثين ·

ـ « شكرا يا مستر لاند لانقاذ حياتى » ·

ـ « لقد انقذت حياتى ذات مرة » كان ذلك هو كل ما قاله نيد ·

ابتسم الكابتن ولم يقل شيئا · عدنا الى النيوتيلوس ومررنا فى طريقنا بجثة القرش الميت · كان طوله اكثر من خمسة وعشرين قدما وله ستة صفوف من الأسنان ، بينما كنا ننظر الى ذلك الوحش الذى كاد أن يقتلنا ، ظهرت مجموعة من القروش فتجمعت حوله وبدأت فى تمزيقه اربا متصارعة حول النصيب الأكبر · وسعدنا بأن تركناها خلفنا ·

فى وقت متأخر من بعد ظهر اليوم قابلت الكابتن وتحدثت اليه عن تلك المغامرة ، وسوف اظل دائما

أذكر رده · فقد كانت تلك هى الدلالة الثانية التى وصلتنا عن نواياه وأغراضه ·

قلت : « كابتن نيمو ، لابد ان أعبر لك عن اعجابى الشديد بشجاعتك هذا الصباح » ·

ـ « هذا كرم منك يا بروفسور ، لكنه لم يكن شيئا على الاطلاق · فانا لم اقو على رؤية هذا الرجل يقتل » ·

ـ « اذن مازلت تكن بعض الحب للبشر · فقد قلت انك لا تريد أى شىء يتعلق بالأرض او البشر الذى يعيشون عليها · لكنك انقذت حياة ذلك الرجل » ·

ـ « هذا الرجل يا سيدى ، هذا الهندى ، ما هو الا ضحية لحكومة ظالمة · لقد عوملت بقسوة ذات مرة وأنا الآن أحاول ان اساعد الآخرين الذين يعانون الظلم » ·

١٠ ـ ممر سرى

نظرا لطبيعة عملى ولاهتمامى بالكابتن نيمو ، كنت سعيدا تماما لبقائى فى النيوتيلوس ولم اضع اية خطة لمغادرتها · لكن بالنسبة لنيد لاند كان الأمر مختلفا · فمن ناحية كان يفضل صيد المخلوقات البحرية على دراستها ، ومن ناحية اخرى كان مهتما بالهرب من الكابتن نيمو اكثر من اهتمامه باكتشاف ما يفعله ·

عندما كنا فى وسط المحيط ، لم يكن لدى نيد اى اختيار سوى البقاء على النيوتيلوس حيث استغل وقته فى الطهى · مع ذلك عندما اقتربنا من اليابسة شعر بمزيد من القلق · وكانت المرة الأولى التى

تناقشنا فيها حول امكانية الهرب عندما أبحرنا بمحاذاة الساحل العربى · واسميها مناقشة لكنها كانت أقرب الى الجدال لأننا لم نتفق على رأى ·

كنت انا وكونسيل منشغلين طوال الصباح فى مسألة مثيرة عندما دخل نيد وبدا ينظر الى الخرائط التى تحدد فيها مسارنا ، وقال :

ـ « الى أين ترانا نذهب من هنا يا بروفسور؟ »

فاجبت وانا لا أزل منكبا على العينة التى أمامى : « ليست لدى أية فكرة ، ولكننى لا اشك فى أننا سنذهب لمكان اكثر اثارة » ·

ـ « هل قلت اكثر اثارة ؟ ان الهرب سوف يكون اكثر اثارة يا بروفسور ، من فضلك كف عن تأمل تلك الصدفات وفكر فى المستقبل وانت ايضا يا كونسيل · فكلاكما مستغرق تماما فى دراساتكما حتى نسيتما انكما مسجونان » ·

قلت : « أعرف أننا مساجين ، ولكننا فى غاية الراحة . كف لحظة عن عملك يا كونسيل ودعنا نجلس ونستمع لما يود نيد ان يقول » .

خطة نيد :

جلسنا بمقعدين وثيرين . نظرنا الى نيد وانتظرنا ان ينضم الينا ، لكنه لم يجلس ، واخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا وقد اشتد غضبه .

ـ « بروفسور ، ما هو الطريق الذى سلكناه منذ غادرنا جزيرة سيلان ؟ »

ـ « انت تعرف ذلك مثلى تماما يا نيد . لقد أبحرنا الى خليج « عمان » ومررنا بجزر « لاكاديف » . ثم أبحرنا بالقرب من بوغاز عمان . لكننا لم ندخل الخليج العربى . ونحن الآن مبحرون غربا . فى خط مواز للساحل العربى » .

ـ « تماما يا بروفسور ، أثناء هذه الأيام القلائل الماضية كنا قريبين من اليابسة التى كثيرا ما كانت على مرمى البصر » .

ـ « وما معنى ذلك يا نيد ؟ فما هذه الأرض الا رمال وحجارة عارية ، وليس هناك اى شىء يؤكل أو يشرب لذا فلن نعيش طويلا اذا ما تركنا الغواصة وهربنا فى الصحراء » .

ـ « ربما ، لكننا الآن نمر بواحد من الطرق الملاحية الرئيسية بين مصر والهند . فاذا ما استطعنا الهرب من النيوتيلوس ، قد نتمكن من لفت انتباه باخرة اوربية أو سفينة عربية » .

قال كونسيل : « ان فرصتنا فى البقاء على قيد الحياة فى هذا القيظ ستكون ضئيلة جدا ، وانه لمن الأفضل كثيرا أن نبقى بالغواصة » .

صحت : « أحسنت قولا يا كونسيل ، فمازال هناك الكثير الذى ينبغى أن نراه ونفعله . اننى أحب

ان اكمل الرحلة حول العالم . ولابد أن هنـاك العديد من الأشياء الرائعة التى سوف يرينا اياها الكابتن نيمو فى المحيط الأطلسى . وربما نزور المناطق القطبية » .

قال كونسيل بلهفة : « عندئذ سوف يكتمـل كتابك عن حياة البحار ، وسوف يتبنى على الخبرة العمليـة التى لم يسبقك أحد اليها . انها لفرصـة رائعـة » .

ـ « على كذلك ان اكمل قصة حياتى . ان لدى الكثـير الذى ينبغى ان أقـوم به . اننى لا استطيع بعد ان افـكر جديا فى مغـادرة النيوتيلوس » .

سأل نيد فى جدية واضحـة :

ـ « هـل تريد البقـاء بالغواصـة الى الأبد يا بروفسـور ؟ . الا ترغب ابدا فى رؤيـة متحف باريس يا كونسيل ؟ »

اجبنا معا : « بالطبع نود ذلك » .

ـ لكن هل تظنان ان كابتن نيمو سوف يدعكما ترحلان ؟ لقد أوضح تماما انه يعتزم ان يبقينا سجنـاء » .

ـ « لكنا نستطيع دائما أن نهرب عندما نريد » .

ـ « لقد قضينا اربعة شهور بالغواصـة حتى الآن يا بروفسور ، فكم فرصة للهرب سنحت لنـا ؟ »

ـ « ولا فرصـة » .

ـ « تماما . واعتقـد ان الكابتن لا ينـوى أن يتيح لنا اية فرصة للهرب . معنى ذلك انه ليس بمقدورنا ان ننتظر حتى تنهى عملك وتشاهد كل شىء . بل يجب ان ننتهز اية فرصة تواتينا » .

ـ « نعم . اظنك على صواب يا نيد » .

ـ « هناك شىء آخر ، لابد ان نبقى معا نحن الثلاثة . لقد اتينا الغواصة معا ويجب أن

نغادرها معا • ثلاثة رجال سويا لديهم فرصة افضل من اثنين ، واثنان افضل من رجل واحد » •

ـ « نعم ، انت محق تماما يا نيد • بالطبع سوف نظل معا • لكن لا ينبغي أن نكون متلهفين تماما على الهرب • دعنا فقط نحاول عندما تسنح فرصة ملائمة • وعلى كل حال ، فاننا لم نتعرض لأى أذى منذ ان اتينا الى الفواصة » •

ـ « ليس بعد ، لكن ماذا يحدث فى المستقبل ؟ على اى حال هل تعدانني بأنكما سوف تأتيان معى عندما تكون هناك فرصة للهرب ؟ »

اجبنا : « نعم نعدك بذلك » •

الى هنا انتهى الحديث • وتمنيت انا وكونسيل الا تكون هناك فرصة للهرب لبعض الوقت • من ناحية اخرى ، كان من الواضح أن نيد يريد مغادرة الفواصة بأسرع ما يستطيع •

ناقة البحر :

ابحرنا بالفعل داخل البحر الأحمر الذى كان مثيرا كما تمنيت • كان هناك العديد من العينات الجديدة لأدرسها انا وكونسيل ، ولم تسنح لنا فرصة للهرب • لكن لحسن الحظ انشغل نيد بمخلوق بحرى غريب يبلغ طوله سبعة أمتار ويزن عشرة آلاف رطل •

كان هذا المخلوق الضخم هو ناقة البحر • ذات صباح بينما نحن على سطح الفواصة رأيناها ترقد فوق سطح البحر على مسافة قريبة منا • كان نيد اول من رآها • فقد كان بصره حادا كما كان من قبل عندما التقط مشهد « النيوتيلوس » من على ظهر السفينة « ابراهام لنكولن » منذ اثنى عشر اسبوعا •

كان نيد فى غاية الاثارة ، نظر الى المخلوق الضخم بتحفز وهو يفتح يديه ويضمهما كما لو كان يحمل حربة • فى هذه اللحظة بالتحديد صعد الكابتن

نيمو الى جوارنا هو ايضا راى ناقة البحر ثم لاحظ يدى نيد فقال :

ـ « مستر لاند ، هل تود ان تمسك حربة بيدك الآن ؟ »

ـ « أود ذلك حقا يا سيدى » .

ـ « مستر لاند ، هل تحب أن تضيف ناقة البحر الى قائمة المخلوقات التى اصطدتها ؟ »

ـ « أود ذلك حقا يا سيدى » .

ـ « اذن فلتأخذ القارب وتحاول » .

ـ « شكرا لك يا سيدى » .

نزل نيد ليعد العدة للصيد ، واثناء نزوله صاح الكاتبين :

ـ « احرص على الا تخطئها » .

ضحك نيد ، الا اننى كنت شديد القلق ، وسألت :

ـ « هل من الخطر مهاجمة ناقة البحر ؟ »

قال كابتن نيمو :

ـ « انها عادة هادئة ، لكن اذا انجرحت يمكن ان تهاجم اعداءها . ومن المعروف انها تغلب القوارب بحجمها الضخم ، لكن لا اعتقد ان هناك ما تخشاه لأن مستر لاند يصوب حرابه بقوة ودقة شديدتين » .

صعد العديد من رجال الطاقم الى السطح يتبعهم نيد حاملا حربة طويلة وقد ربط بها حبلا طويلا . حل الرجال القارب ودفعوه الى الماء . تولى أربعة منهم المجاديف وامسك آخر بالدفة . ثم ركب ثلاثتنا . وقف نيد عند مقدمة القارب وجلسنا نحن فى المؤخرة .

ربط نيد طرف حبله ببرميل خشبى صغيرة ليطفو على سطح الماء فيؤمن الحربة ويوضح مكانها. ثم اتخذ موقعا يجعله مستعدا للتصويب بمجرد أن نقترب بالقدر الكافى . لم تتحرك ناقة البحر لأنها كانت نائمة ، لذا بدت مهمتنا سهلة تماما .

عندما اصبحنا على بعد ستة امتار منها ، اطلق نيد حربته . لكن ما أن أفعل ذلك ، حتى اختفت ناقة البحر .

فصاح نيد : « اللعنة ، لقد اخطأتها » .

قلت : « لا لم تخطئها ، لقد اصبتها ، انظر الدم على الماء ، لكن الحربة لم تستقر فى جسمها » .

صاح نيد فى رجال الطاقم : « استمروا فى التجديف ، لابد أن استرد حربتى » .

حدد البرميل الطافى فوق الماء مكان الحربة ، فوصلنا اليه وجذبنا الحربة خارج الماء . ثم ابحرنا فى اعقاب ناقة البحر .

كان بمقدورنا أن نراها بسهولة لأنها كانت تصعد الى السطح من وقت لآخر لتتنفس . اقتربنا منها عدة مرات ، لكنها فى كل مرة كانت تغوص قبل أن يتمكن نيد من اطلاق حربته ، وعندئذ كان صوته يرتفع مطلقا اللعنات باللغة الانجليزية .

مرت ساعة كاملة ولم يحالفنا أى نجاح ، لكن طاقم التجديف صار متعبا للغاية . وبدأت أفكر أنه يجب علينا الكف عن المطاردة الا ان ناقة البحر غيرت رأيها وهاجمتنا .

كنت مرتعبا . حتى ذلك الحين لم نكن راينا الا ظهر الوحش المقوس وفتحتى انفه اللتين يتنفس بهما . الآن أخرج نفسه من البحر فاتحا فمه الواسع وارتطمت الأسنان الضخمة لفكه العلوى بجانب القارب لتقذف بنا بقوة على احد الجانبين . اندفع الماء الى داخل القارب وبدا انه سيتحتم علينا أن نسبح لننجو بحياتنا .

مع ذلك استطاع نيد أن ينبه رجال الطاقم ليستعدوا للصدمة . استخدم حربته كرمح وغرزها بعمق عدة مرات فى عنق وفم الوحش . نفذت ضربة الى القلب . تركت ناقة البحر القارب وغاصت فى الماء آخذة الحربة معها .

كان البرميل لا يزال مربوطا بالحربة محددا مكانها · بعد فترة قصيرة ، عادت جثة الوحش الى السطح · بعد تفريغ القارب من الماء ، جذبنا ناقة البحر الى النيوتيلوس · هناك اقام كابتن نيمو رافعة تعمل بالكهرباء . جذبت ذلك الوحش لأعلى الفواصة · واسندت الى نيد مهمة تقطيع اللحم الذى مدنا بمؤونة تكفينا لعد أسابيع ·

نفق تحت سطح البحر :

فى اليوم التالى وصلنا الى (الراس) التى تفصل خليج العقبة عن خليج السويس · فابحرنا فى اتجاه السويس · وكانت لى مناقشة شيقة للغاية مع كابتن نيمو عن محاولات الانسان لانشاء قناة تربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر ·

اكتشفنا أن كلينا اعجب « بفرديناند دى لسيبس » الفرنسى الذى صمم قناة السويس ، التى كانت ما تزال تحت الانشاء · الا أن كابتن نيمو اثار

دهشتى بقوله ان النيوتيلوس لا تحتاج الى أية قنوات لتصل الى البحر المتوسط ·

فسألت : « هل تعنى اننا سوف ندور حول افريقيا ؟ »

ـ لا ، اعنى اننا سوف نبحر عبر نفق يصل بين البحرين على عمق خمسين قدما تحت السطح » ·

صحت : « نفق ؟ أين ؟ »

ـ « فى الصخور التى أسفل الرمال · لاحظت ان هناك عدة أنواع من الأسماك تظهر فى كلا البحرين · فوصمت عددا كبيرا من الأسماك فى البحر الأحمر بعلامة معينة · ثم أبحرت حول افريقيا فوجدت بعض الأسماك التى علمتها فى البحر المتوسط · اثبت ذلك ان هناك ممرا بين البحرين » ·

وبعد أسابيع من الاستكشاف ، عثرت عليه ·

فالماء يتدفق بسرعة كبيرة من البحر الأحمر الى البحر المتوسط · وبعد ساعات قليلة سوف يحملنا هذا التيار عبر النفق الى البحر المتوسط ·

على الرغم من اننا كنا فى وقت متاخر من الليل، بقيت مستيقظا حتى لا تفوتنى هذه الرحلة المتفردة · وعند منتصف الليل ، اتخذ كابتن نيمو مكانه بجوار قائد الدفة · واتخذت مكانى بجوار النافذة فى غرفة الجلوس · كان بمقدورى أن أرى فتحة ضخمة سوداء أمامنا · اندفع الماء نحونا بقوة وعكست الفواصة اتجاه المحرك لتصمد أمام التيار · اظهرت أنوار الفواصة الصخور الحمراء الملساء التى لم يزرها انسان من قبل ما عدا هؤلاء الذين تحملهم النيوتيلوس · وشعرت بفخر كبير ·

وفى الساعة الثانية عشرة وخمسة وثلاثين دقيقة ظهرا ، ترك كابتن نيمو موقع القيادة وجاء الى قائلا :

ـ « البحر المتوسط » ·

لقد عبرنا « برزخ » السويس فى عشرين دقيقة ·

١١ ـ القضبان الذهبية

فى صباح اليوم التالى جاء نيد الى غرفة الجلوس ليحدد موقعنا على الخريطة · كان فى غاية الاندهاش عندما راى اننا فى البحر المتوسط ·

قال : « لايمكن أن يكون ذلك صحيحا ، كنا فى البحر الأحمر الليلة الماضية ، ان قناة السويس لم تنته بعد كما انها ضيقة جدا بالنسبة للنيوتيلوس على أى حال » ·

قلت : « لنصعد الى السطح يا نيد ونرى ما نستطيع رؤيته » ·

لم نستغرق وقتا طويلا لنرتقى السلم ونقف بالخارج ·

قلت مشيرا الى الجنوب : « هل تعرف ذاك الساحل وتلك المبانى هناك ؟ »

قال نيد : « نعم اعرفها ، انها بورسعيد ، فهل نمت ثلاثة اسابيع بينما ابحرنا حول افريقيا ؟ »

ـ « لا ، ليلة واحدة فقط . فقد استخدم كابتن نيمو نفقا مجهولا يربط بين البحرين على عمق خمسين قدما تحت السطح » .

ـ « اننى مندهش . لكننى سعيد جدا لأننا نقترب من الوطن . فلم تكن هناك فرصة للهرب فى البحر الأحمر ، لكن لابد ان البحر المتوسط يوفر لنا العديد من الفرص . هناك جزر كثيرة ، واننى متأكد ان كابتن نيمو سوف يزور بعضها » .

ولم اشعر بسعادة كبيرة تجاه هذا الأمر .

قلت : « نيد ، أعرف أننا اتفقنا على ان نصحبك عندما تواتينا فرصة للهرب . لكننى لا أريد مغادرة

الغواصة بعد . فكر فى الأمر على هذا النحو ، لو اننا هربنا فى البحر الأحمر ، لما عرفنا أبدا اى شىء عن هذا النفق . فكم من العجائب التى يمكن ان نراها فى البحر المتوسط ، والمحيط الأطلنطى بل وفى المناطق القطبية ايضا ؟ »

أجاب نيد بجفاء : « لا أعرف ، ولا يهمنى ذلك أيضا . لقد أبحرنا لمسافة طويلة واليوم لأول مرة منذ ثلاثة شهور نرى مدينة . هناك العديد من الموانى على ساحل البحر المتوسط . وغالبا سوف نمر بالقرب من احداها بدرجة كافية لنهرب سالمين . واذا وصلنا الى المحيط الأطلنطى ، قد نضطر للانتظار شهورا عديدة حتى نقترب من اى ساحل ماهول » .

ـ « لكن ربما نبحر شمالا بالقرب من فرنسا وانجلترا ، وعلى الجانب الآخر للأطلنطى توجد موانىء فى كندا وأمريكا . قد تكون هناك فرص عديدة بعد ذلك » .

ـ « ربما ، وربما لا . لابد أن ننتهز الفرص التى تسنح لنا الآن . فأولا نحن لا نعلم الى أين ينتوى الكابتن الذهاب . وثانيا لا نعرف ما ينتوى ان يفعل بنا سوى أن يبقينا سجناء . وثالثا قد تتحطم الغواصة فى حادثة ما » .

صاح كونسيل : « نيد ، هذا مستحيل فالنيوتيلوس قوية جدا ثم ان كابتن نيمو بحار ماهر للغاية ومستحيل أن يخطىء » .

ـ « أوافقك على أن الغواصة قوية وان الكابتن بحار ماهر جدا . لكن يجب أن أوضح أمرين ، أولا ، الكابتن مهتم بالاستكشاف وقد تعثرت الغواصة بالفعل على صخرة فى « مضيق طوروس » . فربما يأخذنا الى مكان آخر حيث لا نستطيع الخلاص . وثانيا ، هناك دائما امور غير متوقعة . قد يحدث شىء ما لا يتوقعه أحد لأنه لم يحدث أبدا من قبل » .

قال كونسيل : « لكن الأمور غير المتوقعة قد تحدث على اليابسة أيضا يا نيد » .

ـ « لكنك تكون بمأمن على اليابسة أكثر منك فى البحر ومشاهدة كل هذا الحطام من السفن لابد وأن يذكرك بهذا . اننا يجب ان نهرب بمجرد أن تكون هناك فرصة » .

ـ « اعتقد أنك على صواب ، على الرغم من أننى ارغب بشدة فى رؤية المحيط الأطلنطى ، فما قولك يا كونسيل ؟ »

ـ « سوف أفعل مثل ما تفعل يا سيدى ، فانا أيضا أحب أن أرى المزيد من عجائب البحر ، لكننى غير قادر ان ارد على حجج نيد . اعتقد اننا لابد ان نخطط لهروبنا وان كنت مازلت آمل أن يكون امامنا وقت طويل قبل ان تتاح لنا اية فرصة للهرب » .

ـ « نحن متفقون اذن على الهرب عندما نستطيع ذلك يا نيد ، لكن ينبغى أن نجعل منها محاولة ناجحة، لأنه اذا اكتشف الكابتن نيمو أمرنا سوف يعمل ما بوسعه ليمنعنا من محاولة الهرب ثانية بل وربما يعاقبنا بطريقة ما » .

ـ « نعم ، يجب ان تنجح محاولتنا الاولى ·
سوف تكون افضل فرصة لنا عندما يحل الظلام وعندما نكون بالقرب من اى ساحل اوربى · فاذا كنا بالقرب من الساحل يمكننا السباحة · واذا كنا بعيدا جدا عنه او كانت النيوتيلوس تحت الماء ، فلابد ان نستخدم القارب · انا أعرف كيف يعمل · كل ما نحتاج ان نفعله هو ان نصل اليه ، فنحل الأربطة وننطلق الى السطح · لن يلحظنا أحد · لقد جمعت بالفعل المعدات والطعام · ويجب عليكما ان تعدا العدة حتى تستطيعا مغادرة الغواصة عندما تحين اللحظة الملائمة » ·

ـ « سوف نفعل يا نيد ، تاكد من ذلك · لكنى اعتقد انه سيمر وقت طويل قبل أن تتاح لنا هذه الفرصة · فكابتن نيمو يعلم أننا قد نحاول الهرب · ومن اليسير عليه ان يبقى النيوتيلوس فى عرض البحر ويراقبنا عن قرب عندما نكون قريبين من اليابسة » ·

ـ « سوف نرى على اية حال ، لكن كونا مستعدين للهرب بمجرد الاشارة » ·

بهذه الكلمات تركنا نيد ليطهو المزيد من الطعام الذى يمكن أن نأخذه معنا ·

مسكين نيد · قضى الأيام القليلة التالية فى غاية الترقب · معظم الوقت كان فى غرفة الجلوس يرى موقع النيوتيلوس على الخرائط وينظر الى المعدات التى تنبئنا بسرعتها وعمقها · وعندما تكون الغواصة على السطح ، يكون هو على السطح ليحدد موقعنا بنفسه · وعندما تنفتح الأبواب فى غرفة الجلوس ينظر ليرى اذا ما كنا بالقرب من اية جزيرة غير محددة على الخرائط·

خلال الأيام القليلة الأولى كان مسارنا يبعث فيه املا كبيرا · أبحرنا عبر جزر بحر « ايجه » وكان نيد على يقين من أننا سوف نجد فرصة للهرب · لكن الفرصة لم تأت أبدا · فقد أبحرت النيوتيلوس معظم الوقت على عمق ثلاثمائة متر تحت السطح · وحتى باستخدام القارب لم نكن لنستطيع أبدا الوصول الى القمة بدون بدل الغوص ·

البركـــان :

ذات مرة ، أبحرنا مباشرة بالقرب من بركان تحت البحر . كان ذلك بالقرب من جزيرة «سانتورين» حيث كانت بعض الجزر الصغيرة قد ظهرت فى البحر ثم اختفت ثانيـة كما هو معروف تماما .

كان أول مؤشر على أننا بالقرب من هـذا البركان هو أن درجـة الحرارة فى الغواصة أصبحت مرتفعـة الى حد مزعج . لقد اضطررت لأن أخلع سـترتى ، ودخل كابتن نيمو وقال :

ـ « أرى أنك تشعر بالحر يا بروفسور » .

ـ « نعم ، ماذا يحدث ؟ لو أن الغواصة أصبحت أكثر حرارة فلن تحتمل ذلك » .

قـال : « انظر الى البحر » .

كانت الأبواب مفتوحـة بعض الشىء ولدهشـتى كان المـاء حولنا أبيض تماما . ارتفعت فقاعات الغاز خلال المـاء الذى يغلى . لمست أحد الحواجز الزجاجية ،

لكننى سحبت يدى بسرعة لأنه كان شديد السخونة . وبينما كانت النيوتيلوس تبحر ببطء ، تحول المـاء للون الأحمر .

صرخت : « كابتن ، سوف تنصهر الغواضـة ، لابد أن نعود » .

قـال : « نعم فليس من الحكمة أن نستمر » .

اصدر أوامره لتغير الغواصة مسارها . تركنـا المياه التى تغلى خلفنا . وشيئا فشيئا انخفضت درجة الحرارة داخل النيوتيلوس . بعد بضعة أميال عدنـا الى السطح لنستمد بعض الهواء . ثم أخيرا تخلصنـا من الرائحة الكيميائية الغريبة التى كانت قد انتشرت فى الغواصة . كنت سعيدا للغاية لأن نيد لم يقرر أن نغادر النيوتيلوس عندما كنا قريبين من تلك الجزيرة. فلربما هربنا ولكن بالتأكيد لم نكن لنستمتع بحريتنا طويـلا .

أبحرنا فى اتجاه غربى بين كريت واليونان . فى وقت متأخر من بعد الظهر نزل كابتن نيمو الى غرفـة

الجلوس ونظر عبر النوافذ · كالمعتاد كنت أسجل العينات المختلفة التى رأيتها من الأسماك · وفجأة رأيت جسم انسان · لم يكن ميتا بل حيا · كان رجلا يسبح ·

فصحت لكابتن نيمو : « انه بحار سفينة تحطمت ، ولابد أن ننقذه » ·

لم يقل كابتن نيمو أى شىء · صعد الرجل الى زجاج النافذة ونظر الينا ، نظرت الى كابتن نيمو وأدهشنى ان أراه يصدر بعض الاشارات بيده · رفع السباح يده ردا عليه · ثم ابتعد ·

قال كابتن نيمو :« لا تنزعج · كان ذلك « نيكولاس بيكا » · انه غواص شهير يقضى معظم حياته فى البحر أكثر منها على اليابسة · وهو يسبح بلا انقطاع من جزيرة لأخرى ، بل ويستطيع ان يسبح من جزر اليونان الأم الى كريت » ·

فسألت : « هل تعرفه يا كابتن نيمو ؟ »

أجاب : « أعرفه » ·

صندوق الذهب :

لم يقل أكثر من ذلك · لكنه اتجه الى قطعة اثاث فى ركن الغرفة ، بالقرب منها رأيت صندوقا متينا مصفحا بشرائح من الحديد · على الغطاء كانت هناك قطعة من النحاس عليها حرف (N) ·

تجاهل كابتن نيمو وجودى · فتح قطعة الأثاث التى كانت عبارة عن دولاب داخله كم هائل من القضبان الذهبية · راقبته وكلى دهشة وهو يخرج القضبان الذهبية ويضعها بعناية فى صندوق · قدرت الذهب بأنه يساوى على الأقل خمسة ملايين دولار · أغلق الصندوق واحكم اغلاقه ثم كتب عنوانا على الغطاء ·

عندما انتهى من ذلك ضغط على جرس فجاء بعض أعضاء الطاقم · دفعوا الصندوق خارج الغرفة وتركونى أنا وكابتن نيمو ينظر أحدنا الى الآخر :

سأل الكابتن « هل قلت شيئا يا بروفسور ؟ »

قلت بتوتر : « لا ، لا .. لم أقل أى شيء » .

ـ « اذن اتمنى لك ليلة سعيدة » وتركنى وحدى .

من أين حصل على الذهب ؟ وماذا سيفعل به ؟ فجأة تذكرت حركة التمرد التى وقعت فى جزيرة كريت حيث ثار المواطنون ضد الأتراك الذين حكموا الجزيرة بقسوة شديدة . فهل كان الغواص مرتبطا بشكل ما بهؤلاء الكريتيين ؟ . هل كان كابتن نيمو يساعدهم؟

اردت ان اسأل كابتن نيمو . لكنى لم اجروء . فلو انه أراد أن يخبرنى كان بمقدروه ان يفعل ذلك بسهولة . انه لم يوضح ما الذى سيفعله بالذهب وظننت انه لم يكن ينوى أن يقدم أى تفسير حتى لو سئل عن ذلك . فهو لم يكن من ذلك النوع من الناس الذى يمكننى أن اسأله عما يفعل . كان ضخما وقويا جدا لدرجة أننى كنت أشعر بضعف شديد مقارنة به ، وعيناه تجعلانى أكثر خوفا . وبدا كما لو انهما يخترقاننى .

ذهبت الى الفراش ونمت وانا افكر فى هذه الأمور . لكن سرعان ما استيقظت عندما شعرت بحركة القارب وعرفت ان النيوتيلوس صعدت الى السطح ثانية ، ثم سمعت وقع أقدام ترتقى السلم الى ظهر الغواصة وتوقعت أن يحلوا القارب وقد فعلوا ذلك فعلا . كانت هناك أصوات رجال كثيرين يروحون ويجيئون . ثم توقفت كل الضوضاء . بعد حوالى ساعتين تكررت نفس الجلبة . وربط القارب بالنيوتيلوس مرة أخرى ونزل الرجال على السلم . من الواضح انه تم تسليم الذهب .

فى صباح اليوم التالى سألنى نيد ما الذى كان يحدث وقال : « كنت آمل أن نستطيع الهرب فلم تكن كريت بعيدة عنا ، لكن البحارة كانوا يعملون طوال الليل . ولم أجرؤ على مغادرة الكابينة » .

ـ « اعتقد ان شخصا ما قد حصل على الذهب الآن ، ربما انهم الكريتيون الذين ثاروا ضد الأتراك فى العام الماضى » .

قال كونسيل : « هذا ممكن . اذا كان الأمر كذلك فنحن بدأنا نكشف أسرار كابتن نيمو . عندما انقذ الغواص الهندى قال انه كان يحاول مساعدة ضحايا حكومة جائرة . ربما انه يدور حول العالم ليقدم المساعدة لأى شعب يحاول الحصول على حريته » .

ـ « يبدو ذلك محتملا جدا يا كونسيل . وربما أن كابتن نيمو يعمل من أجل الحرية . لكن من اين حصل على هذا الذهب ؟ .. وما الذى لم يكن مسموحا لنا أن نراه فى بحر تيمور ؟ .. وما هو اسمه الحقيقى » ؟ ..

قال نيد : « يعمل من أجل الحرية .. فماذا عن حريتنا نحن ؟ انا لا يعنينى من يكون طالما أن بمقدورى أن أهرب منه . لا يبدو أننا سننعم بفرصة فى البحر المتوسط اذا بقينا فى عرض البحر هكذا » .

١٢ ـ أسطول الكنز

كان نيد محقا تماما . فلم تسنح لنا أية فرصة للهرب فى البحر المتوسط حيث ابحرنا عبره بسرعة ثابتة بلغت خمسة وعشرين ميلا بحريا فى الساعة . اختار كابتن نيمو اشد المسارات استقامة ، وشعر نيد أنه كان يفعل ذلك عمدا حتى يمنع هروبنا . واعتقدت أنا أيضا ذلك .

كانت الأبواب ذات الزلاجات نادرا ما تنفتح واستطعنا مشاهدة اشياء قليلة جدا من مظاهر الحياة تحت الماء فى هذا البحر الشهير .

بمجرد أن عبرنا مضيق جبل طارق ، ابحرت النيوتيلوس بمحاذاة الساجل البرتغالى .

ـ قلت لنيـد ونحن نتفحص الخرائط « انظر يا نيد ، سوف تكون لدينا فرص كثيرة للهرب بمجرد أن تصل النيوتيلوس الى البحار الشمالية لأوروبا » ٠

ـ « يجب أن نحاول الليلة » ٠

صحت : « الليلة ! »

ـ « نعم يا سيدى ، الليلة ٠ لقد وعدتنى اننا لابد أن نحـاول بمجرد ان تسنح لنا فرصـة ٠ والآن لدينا فرصـة ٠ الليلة سـوف تكون قريبين جدا من الشاطىء البرتغالى ٠ الجو جميل وليس هناك قمر ٠ هناك نسمة جنوبية ـ غربية صافية سوف تدفعنـا بسرعة الى اليابسة ٠ ينبغى أن نحاول الليلة » ٠

لابد أننى بدوت حزينـا ، حيث اسـتمر نيـد قـائلا :

ـ « الليلة فى الساعة التاسعة يا بروفسور ٠ لقد أخبرت كونسيل بالفعل فى تلك اللحظة سـوف يكون كابتن نيمو حبيس غرفته وغالبا سيكون فى الفراش ٠

لن يرانا أحد من رجال الطاقم ٠ سأذهب أنا وكونسيل الى السلم الأوسط بينما تبقى انت يا مستر اروناكس بالمكتبـة فى انتظار اشارتى ٠ المجـاديف والصـارى والشراع فى القارب ٠ لقد جمعت ما يكفى من الطعـام وبعض الأدوات التى نحل بها القارب من النيوتيلوس ٠ كل شىء جاهز »

ـ « لكن البحر هائج » ٠

ـ « نعم ، لكن يجب أن نخـاطر ٠ فالحريـة تستحق شيئا من المخاطرة ٠ وعلى أية حال القـارب قوى وسوف تدفعنا الرياح بسرعة الى الشاطىء ٠ فى مثل هـذا الوقت من الغد قد نكون على بعد مائتى ميل من الغواصة واذا حالفنا الحظ ، سنكون قد وصلنـا الى اليابسة ٠ نلتقى مساء » ٠

بهذه الكلمـات تركنى وحدى ٠ كنت فى غايـة التماسة لأننى لم ارغب فى مغادرة الغواصـة ٠ كنت آمل ان أرى المزيد تحت البحر ٠ وعلى الرغم من أننى دائما كنت اشعر بعدم ارتياح فى وجود الكابتن نيمو

الا اننى وثقت به اكثر مما وثق به نيد . كنت متيقنا أنه يوما ما سوف يسمح لنا أن نغادر الغواصة ونحكى للعالم عن اكتشافاتنا .

فكرت ان أنكث بوعدى وأرفض الانضمام الى نيد . كنت متاكدا من ان كونسيل سوف يبقى معى . الا أن ذلك سيكون منتهى الظلم لنيد لأنه انقذ حياتنا عندما سقطنا من على ظهر السفينة ابراهام لنكولن . بالاضافة لذلك ، كان من واجبى الاهتمام بأمر كونسيل . ثم أنه لم يكن بمقدورى التيقن من ان كابتن نيمو سوف يسمح لنا بالرحيل او أنه ستكون هناك فرصة أخرى للهرب كالفرصة الحالية . اخيرا تذكرت كيف اننا ارتطمنا بالأرض فى مضيق طوروس وعرفت ان ما قال نيد عن الخطر كان صحيحا تماما . فقد تكون هناك حادثة أخرى كهذه حيث لا نجاة لنا منها .

الاعداد للهروب :

لذلك ، بقلب حزين جمعت ملاحظاتى ورتبتها فى نظام ثم حزمتها معا فى ربطة واحدة . اخرجت الملابس

التى ينبغى ان ارتديها ثم عدت الى غرفة الجلوس . هناك قضيت بعد الظهر ملقيا النظرة الأخيرة على العينات فى الصناديق الزجاجية . وبين الحين والآخر كنت انظر الى البوصلة لأرى اذا ما كانت النيوتيلوس تبحر مبتعدة عن الساحل البرتغالى ، لكن ذلك لم يحدث ، وبقيت النيوتيلوس فى المياه البرتغالية .

تساءلت ما الذى سوف يظنه كابتن نيمو . هو لا يستطيع ان يلومنا لأننا لم نعده بالبقاء بالغواصة . مع ذلك فقد انقذ حياتنا وجعل من وقتنا على ظهر الغواصة فى غاية الراحة والمتعة . بدا من سوء الخلق ان نتركه بغير كلمة وداع . لكن لم يكن بمقدورى ان افعل ذلك دون ان افشى سر خطتنا . على اية حال ، أنا لم أره منذ شاهدته يحزم المذهب .

كلما مرت الساعات ازددت عصبية . كنت خائفا من ان يمسك بى كابتن نيمو ومما قد يفعله بنا . كنت كذلك قلقا بعض الشىء من ان نقابل اية صعوبات .

لم استطع ان انسى ان آخر مرة كنت فيها فى عرض البحر كنت اغرق .

قدم لي العشاء كالمعتاد فى الساعة السابعة . حاولت ان آكل ، لكنى لم استطع الا بعض لقيمات . ما زالت هناك ساعتان . سرت الى غرفة الجلوس ثم الى غرفة المعيشة ثم بعد ذلك الى المكتبة ملقيا نظرة اخيرة على الكنوز التى عرفتها جيدا . حاولت ان اقرا . لكننى لم استطع التركيز فى الصفحة التى امامى .

واخيرا حان الوقت لأرتدى ملابسى وأحمل ملاحظاتى . عندما جئنا للغواصة ، أعطونا ملابس دافئة وثقيلة . الآن ارتدى سترتى المصنوعة من جلد الفقمة وحذاء البحر الجلدى الطويل . كنت مستعدا للرحيل وتركت غرفتى . لم يكن هناك ضجيج سوى صوت المحركات . ذهبت الى غرفة الجلوس فى انتظار اشارة نيمو .

بعد دقائق قليلة من الانتظار خفقت ضوضاء المحركات حتى توقفت تماما . كانت هناك صدمة خفيفة . الغواصة تستقر على قاع البحر . كنت قلقا جدا . مرت الساعة التاسعة ولم تأت اشارة نيمو . قررت ان أخرج لأخبر نيمو أننا يجب أن نتخلى عن محاولتنا حيث انه يمكن بسهولة ان يسمعنا أحدهم .

ثم جاء كابتن نيمو الى الغرفة . بدا انه لم يلحظ توتري . ولابد انه رأى ملابسى . لكنه لم يعلق . بل قال :

ـ « بروفسور كنت ابحث عنك . أريد أن أريك شيئا » .

التقاط الكنز :

انفتحت الابواب ذات الزلاجات ورايت مشهدا مذهلا . لمسافة نصف ميل حول النيوتيلوس كانت المياه مضاءة بالاضاءة الكهربائية والأرضية الرملية للمحيط نظيفة ولامعة . رجال الطاقم ببدل الغوص

يزيحون البراميل والصناديق نصف المتعفنة من وسط حطام عشرات السفن . من تلك البراميل والصناديق تساقطت قضبان من الفضة والذهب وأكوام من العملات الذهبية والجواهر . كان الرجال يجمعون هذه الكنوز ويحملونها فى صناديق الى النيوتيلوس .

ـ « أنت ترى سفن كنز اسبانى يا بروفسور ، كانت قد أرسلت من المستعمرات الاسبانية فى امريكا لمساعدة الفرنسيين والاسبان فى حربهم ضد النمسا وهولندا وانجلترا ، ووقعت فى قبضة الأسطول الانجليزى هنا فى خليج « فيجو » سنة ١٧٠٢ . وبدلا من الوقوع فى أسر الانجليز أمر القائد رجاله ان يحرقوا السفن ويغرقوها » .

ـ « والآن عثرت أنت عليها وسوف تأخذ الكنز » .

ـ « نعم ، من هنا ومن آلاف البقاع الأخرى حيث عثرت على حطام سفن الكنوز »

ـ « لكن هناك شركات عديدة تحاول انقاذ هذا الكنز من البحر . ان ما ينفقونه من اموال سوف يضيع هباء لأنهم عندما يعثرون على السفن سيكتشفون أيضا أن الكنز قد ولى . لست آسفا عليهم ، لكننى آسف لأن هذا الكنز لن يحسن استخدامه أبدا » .

زمجر الكابتن : « لن يحسن استخدامه أبدا ! ، هل تعتقد يا سيدى أن هذه الكنوز لا فائدة لها لأننى أملكها ؟ .. هل تعتقد أننى أجمعها لى وحدى ؟ .. هل تعتقد أننى لا أعرف أن هناك الملايين فى العالم يلقون معاملة ظالمة من حكامهم ؟ .. ألم أخبرك اننى تعرضت لمعاملة ظالمة أنا نفسى ؟ .. واننى الآن أحاول مساعدة هؤلاء المظلومين ؟ »

لم يقل كابتن نيمو المزيد وربما أنه تمنى لو لم يبح بذلك كله . وذهب ليشرف على الترتيبات المتعلقة بالكنز ، بينما عدت انا لغرفتى التى لم أتوقع ان أراها ثانية .

لقد حصلنا على اجابة اخرى لتساؤلاتنا حول كابتن نيمو . فهو يحصل على الذهب والفضة من حطام سفن الكنوز . ثم يوزع هذا الكنز على الأفراد والجماعات التى تكافح من اجل العدل والحرية .

لكننا لم نكن طلقاء . لقد اخترنا الهروب فى وقت متأخر من الليل حيث كان الطاقم نشطا وفى صباح اليوم التالى اكتشفت أن نيد وكونسيل لم يغادرا كابينتهما .

سألنى كونسيل عندما التقينا فى غرفة الجلوس كالمعتاد : « هل تعرف ما الذى كان يحدث يا سيدى ؟ .. »

قلت : « كان كابتن نيمو يجمع كنوزا من اسطول كنز اسبانى غرق فى عام ١٧٠٢ » .

ثم اخبرتهما بالتفصيل بما رايت .

قال نيد : « اتمنى لو اننى كنت هناك لأملأ حقيبة باللآلىء والجواهر . لقد منعنا من الهرب هذه المرة . لكن الأمر لم ينته بعد ، ففى اى اتجاه نبحر ؟ »

نظرنا الى البوصلة التى كانت تشير الى الجنوب ـ الجنوب الغربى . وتركنا اوربا خلفنا . عندما ارتفعت النيوتيلوس الى السطح لتملأ خزاناتها بالهواء النقى ، أسرعنا الى ظهر الغواصة . لكننا لم نستطع رؤية أية يابسة . لم يكن هناك سوى البحر الواسع . وفى الساعة الثانية عشرة كان موقع الغواصة قد تحدد على الخرائط . اظهرت الخرائط اننا على بعد مائة وخمسين ميلا من اقرب يابسة . واننا نتحرك جنوبا فى المحيط الأطلنطى .

كان نيد فى شدة الغضب واليأس . لم يكن هناك ما استطيع ان افعله لتهدئته ، وسرعان ما خرج وحده ليهدىء من نفسه . بالنسبة لى كنت فى غاية السرور لأنه بدا أننى اخيرا سوف ارى عجائب المحيط الأطلنطى . لكن فى العديد من المناسبات أثناء الشهور القليلة التالية ، كنت اتمنى لو أننا تمكنا من الهرب عندما كنا قريبين جدا من سواحل البرتغال .

١٣ ـ الحيتان .. وحيتان العنبر

طوال الشهر الأول لرحلتنا فى الأطلنطى كنت سعيدا جدا لفشلنا فى الهرب . فالمناظر التى أرانا اياها الكابتن نيمو كانت شيقة للغاية .

ذات ليلة طلب منى ان ارافقه فى رحلة تحت البحر . وافقت فى الحال ، وبعد ان ارتدينا بدل الغوص غادرنا الغواصة عبر غرفة حديدية تفتح على البحر مباشرة .

لم نكن بحاجة الى كشافات لانه كان هناك توهج مستمر من فوهة بركان تحت البحر فى المنطقة . وسرعان ما أدركت أننا نسير على أرض كانت يوما ما فوق السطح . مررنا عبر غابات من الأشجار التى

تحجرت بفعل المياه والتى سوف تتحول الى فحم فى أقرب وقت . وبمجرد أن عبرنا خلال تلك الأشجار وجدنا أنفسنا محاطين بالمبانى المحطمة من منازل ومحال ومعابد وحصون . لم يكن لدى اية فكرة عن موقعنا حتى كتب كابتن نيمو بالطباشير على صخرة سوداء كلمة « اطلنتس » .

جادل المؤرخون قرونا حول ما اذا كانت « أطلنتس » القارة المفقودة ليست حقيقية . قلة منهم فقط قالت انها كانت موجودة بالتأكيد لأن وصف حجمها موجود بالتفصيل الدقيق .

الآن كشف كابتن نيمو السر . كانت هناك بالفعل قارة عظيمة تدعى « أطلنتس » ولكن نتيجة للتغيرات فى سطح الأرض ، غاصت بعيدا تحت مياه المحيط الأطلنطى . ترقد مبانيها فى قاع الأطلنطى فى انتظار المؤرخين لفحصها ودراستها ، تماما كما درسوا مدنا مفقودة فى الأدغال او دفنتها البراكين .

أردت ان أقضى وقتا أطول بين الأنقاض · لكن كابتن نيمو كان قلقا بشأن العودة · ذهبت الى الفراش متأخرا جدا فى تلك الليلة فلم أستيقظ حتى منتصف النهار ·

داخل البركان :

فى الليلة التالية أعد كابتن نيمو مفاجأة · عندما استيقظنا كان بمقدورنا أن نعرف من اهتزاز الغواصة أننا كنا على السطح مرة أخرى · بعد الافطار ، صعدنا الى سطح الغواصة ، وبدلا من أن نجد أنفسنا فى ضوء النهار كما توقعنا لم نستطع رؤية أى شىء ·

أوضح لنا كابتن نيمو أننا الآن داخل بركان · لم يعد البركان نشطا وقد شق البحر فيه ممرا · وقد وجدت النيوتيلوس هذا الممر الذى قادنا الى ميناء آمن جدا · فلا عواصف تثير المياه هناك كما أن السفن المارة بالجزيرة الصغيرة لن تتوقع وجود الميناء داخله ·

ادهشنى ان تكون النيوتيلوس بحاجة الى ميناء على الاطلاق ، لكن كابتن نيمو أرانا من أين كان الرجال يستخرجون الفحم · ومن هذا الفحم يحصلون على المعادن اللازمة لتوليد الكهرباء ·

ذهبت لأتمشى مع نيد وكونسيل حول فوهة البركان من الداخل ثم سرنا الى أعلى حتى وصلنا قمته · وهناك كان بمقدورنا أن نبحر تحت كل الأعشاب البحرية والمواد النباتية الخضراء الطافية على السطح التى تصنع طبقة ببلغ سمكها عدة اقدام · تساءلت مندهشا لم تجمعت كل هذه النفايات فى هذه المنطقة من المحيط · فى النهاية توصلت الى أن السبب هو أن هذه نقطة مركزية تتدفق حولها كل تيارات المحيط مثل تيار الخليج · قد بدا كابتن نيمو فى كتابة التعليقات على هوامش نوتة ملاحظاتى وسرنى كثيرا أن أجده يتفق مع أفكارى · يكتب أنه قد اختبر هذه النظرية بالفعل بقياس سرعة واتجاه التيارات فى مناطق مختلفة من المحيط ·

بعد عدة أيام ، حاول كابتن نيمو الوصـول الى أعمق جزء فى الأطلنطى · فاختار النقطة التى حاولت عندها عدة سفن بالفعل ان تقيس العمق بأن ادلت حبالا مربوطا فى نهايتها ثقل ، الا أن ايا منها لم تصل الى القاع · قرر كابتن نيمو أنه ينبغى على النيوتيلوس ذاتها أن تنزل الى القاع ·

كان ضغط المـاء على جسم الغواصة شـديدا جدا لدرجة أن الواح الصلب كادت ان تنثنى · كنت شديد القلق أن يندفع المـاء داخل الغواصـة · لكن كابتن نيمو كان مطمئنا تماما · فقد حسب قوة تحمل الغواصة · ومن ثم وصلنا الى القاع بلا أية متاعب · بلغ العمق ستين ألف متر · ومن قبل ان نصـل الى هذا العمق بكثير لم يكن هناك اى من أشكال الحياة · ولم تظهر أضـواء الغواصـة شـيئا سـوى الفراغ الأسود · حتى طمى القاع كان أسود اللون ، والصخور المنتصبة هنا وهناك سوداء وملساء ·

كان من الخطر البقاء هنـاك طويلا · بعد دقائق

معدودة ، أصدر كابتن نيمو أمره بالصعود واندفعنا الى السطح فى اقل من أربع دقائق ·

الحيتـــان :

خلال ذلك الشهر رأى نيد شيئا اثار اهتمامه · مررنا بسرب من الحيتان ، حوالى عشرين حوتا · كان نيد تواقا ليأخذ حريته ويخرج بالقارب ، لكن كابتن نيمو رفض السماح له بالخروج ·

قال : « لا يوجد مبرر لقتل الحيتان ، فلسـنا بحاجة لزيتها » ·

ـ « لكنك سمحت لى بقتل ناقة البحر عندما كنا فى البحر الأحمر » ·

ـ « نعم ، لكننـا كنا بحاجة للحم الطـازج آنذاك · الا أن قتل واحد من هذه الحيتان سـوف يكون قتلا لأجل القتـل ذاته ، وقد قتل الصـيادون بالفعل كل الحيتان التى وجدت فى البحـار حول كندا

وجرينلاند . واذا ما استمروا فى قتل العديد من الحيتان لن يبقى منهـا شىء فى شمالى الأطلنطى » .

وافقت على رأى كابتن نيمو . كنت اتصور انه فى اليوم الذى يقتـل فيه الصـيادون هـذا الكم من الحيتان لن يبقى منها شىء على الاطلاق . كان نيـد غاضبا بالطبع . لكنه كان فقط يصفر أغنيـة من بين أسـنانه .

بعد عدة دقائق قال كابتن نيمو « على كل حال الحيتان لديها ما يكفى من الأعـداء الطبيعيين . انظر هناك . انفى أرى مجموعة من حيتـان العنبر آتيـة تجاهنا . انها مخلوقات متوحشة عديمة النفع وسوف تقتل كل هذه الحيتان » .

صاح نيد : « دعنى أصوب اليها حربتى نيابة عن الحيتان » .

ـ « هناك الكثير منها يا مستر لاند ولن تجدى حربتك . سوف نهاجمها بمقدمة غواصتنا الحادة » .

اعترض نيد قائلا : « ليس هنـاك ما هو اسرع ولا ادق من حربتى » .

ـ « انتظر يا مستر لاند ، سأريك شيئا افضل كثيرا . انزل الى غرفة الجلوس » .

المعـــركة :

نزلنا ونظرنا من النافذة . كانت حيتان العنبر بجوارنا فعلا . مخلوقات مرعبة تمثل رؤوسها وأسنانها ثلث أجسامهـا . ثم بدأت المعـــركة . تم توجيـــه النيوتيلوس فى مواجهة واحد من حيتان العنبر وشقت مقدمتها الوحش نصفين ، ثم هاجمت النيوتيلوس واحدا آخر فشطرته نصفين أيضا . كانت الغواصـة سريعة جدا ، وكان قائد الدفة ماهرا جدا حتى أنها لم تخطىء هدفها أبدا . وفى وقت ما تجمعت العديد من حيتـان العنبر وهاجمت الغواصـة ، لكنها لم تستطع بالطبع فعل أى شىء . على مدى ساعة كنا نشـاهد عمليـة القتـل .

أخيرا انتهت المعركة . عـادت النيوتيلوس الى سطح المـاء وعدنا الى ظهر الغواصة . كان بمقدورنا أن نرى مجموعة صغيرة من حيتان العنبر على مسافة منا ، تسبح مبتعدة عنـا . وكل ما بقى حولنـا هو الأجساد الدامية لهذه المخلوقات القبيحة .

صعد الينـا كابتن نيمو وقـال : « ما رايكم في هـذا ؟ »

أجاب نيد : « كانت غواصتك سلاحا فعالا جدا. لكنها ذكرتني بسكين الجزار » .

ـ « لقد قتلت النيوتيلوس عددا من الوحوش الشرسة عديمة النفع وانقذت بعض الحيتـان النافعة الثمينة » .

ـ « ربما ، لكنني صياد ولست جزارا ، وأنـا افضل حربتي » .

لم يقل كابتن نيمو اى شيء . لكنه كان غاضبا

جدا بالتأكيد . ولم استبعد أن يضرب نيد لكنه سيطر على اعصابه وتركنا . أما بالنسبة لنيد فلم يحـاول ان يخفي كراهيتـه لكابتن نيمو ، واصبحت شـديد القلق لاحتمال نشوب المشاكل . وقررت أن اراقب نيد عن قرب لأتيقن من أنه لن يقول أى شيء يغضب الكابتن مرة اخرى .

١٤ ـ تحت الجليد

استمرت النيوتيلوس فى الابحار جنوبا . وكان امامنا احد احتمالين ، اما نبحر حول « كيب هورن » الى المحيط الهادى فنكمل رحلتنا حول العالم ، او ان نبحر أكثر وأكثر نحو الجنوب ، فى اتجاه القطب الجنوبى .

ظننت أنه من المستبعد جدا أن يحاول كابتن نيمو الوصول الى القطب الجنوبى . فلم ينجح اى انسان حتى الآن فى الوصول الى القطب الجنوبى ولا الى القطب الشمالى . والأهم من ذلك إننا كنا قبل ٢١ مارس بأيام قليلة وهو اليوم الذى يحدد نهاية النهار فى القطب الجنوبى وبداية ستة شهور من الظلام

والبرد القارس . اذا حاولنا الوصول الى هناك وتأخرنا لأى سبب حتى هذا التاريخ ، سوف نتعرض لمخاطرة التجمد حتى الموت فى ليل متواصل .

بالرغم من هذه المخاطر . قرر كابتن نيمو باصرار أن يحاول الوصول الى القطب الجنوبى . لذا فلابد أن يكون سجل هذه الرحلة شديد الوضوح ، سوف أدونه فى مفكرة ، وأحدد موقعنا فى السادسة صباحا كل يوم .

١٤ مارس : على بعد ٢٠٠٠ ميل من القطب الجنوبى :

رأينا الجليد الطافى للمرة الأولى . بلغ طول قطع الجليد بين عشرين الى خمسة وعشرين مترا . بقينا على ظهر الغواصة وتمكننا من مشاهدة الضوء الأبيض الذى يلمع على الأفق والذى يسميه صائدو الحيتان « وميض الثلج » .

بعد الظهر رأينا للمرة الأولى جبال الثلج الطافية . نيد قد رآها من قبل ، لكن أنا وكونسيل

كنا مأخوذين بحجمها ، وجوانبها شديدة الانحدار والوانها الزاهية التى تومض فى ضوء الشمس .

مررنا بجزر « أوركنى » الجنوبية وجزر « شيتلاند » التى استوطنتها فى وقت من الأوقات آلاف من عجول البحر ، الا أن صيادى أوروبا قتلوها جميعا . فى هذه الجزر حل الصمت والموت محل الضوضاء والحياة .

١٥ مارس : على بعد ١٤٠٠ ميل من القطب الجنوبى :

عندئذ كان هناك الكثير من الثلج حتى أنه كان من الصعب جدا أن تجد أية مساحة من الماء الخالص . ومع ذلك ، كان يبدو على الكابتن نيمو انه خبير بهذه الظروف حيث استطاع قيادة الغواصة بدقة شديدة .

كان الجو شديد البرودة بطبيعة الحال . وأمدتنا ملابسنا المصنوعة من فراء عجول البحر بالدفء . وداخل النيوتيلوس ظلت درجة الحرارة ثابتة ومريحة .

١٦ مارس : على بعد ١١٠٠ ميل من القطب الجنوبى :

فى وقت مبكر من ذلك الصباح ، تعثرت النيوتيلوس . احاطت بها الثلوج من كل ناحيه فعجزت عن الحركة . مع ذلك لم يكن الثلج سميكا بعد . فكان من الممكن للنيوتيلوس أن تحطمه اذا اندفعت بأقصى سرعتها . بدا المشهد فى غاية الاثارة من فوق ظهر الغواصة . كان الثلج يتطاير عاليا فى الهواء ويتساقط حولنا واحيانا كانت النيوتيلوس تشق قناة من الثلج ، واحيانا تتسلق فوق الثلج فتحطمه بثقلها ، وفى أحيان اخرى تنزل تحت الثلج فتفتته بازاحته لأعلى .

احرزنا تقدما ضئيلا فى ذلك اليوم . فقد استغرقنا وقتا طويلا لنخترق الحاجز الجليدى . بالاضافة الى ذلك ، تساقطت الثلوج بغزاره ، وبسبب الضباب الكثيف بعد الظهر استحالت الرؤية لمسافة بعيدة . من وقت لآخر كان علينا ان نخلص الغواصة من الثلج الذى تراكم أعلاها . وتساءلنا متى تحين العودة ؟ !

١٧ مارس : على بعد ١٠٠٠ ميل من القطب الجنوبى :

فى الرابعة بعد الظهر كنا قد تعثرنا تماما ولم نستطع المضى قدما • حاولنا تكسير الثلج الذى امامنا عدة مرات ، لكنه كان يتراكم بسرعة خلفنا ، وسرعان ما أصبحنا محاصرين تماما بالماء المتجمد •

انقشعت السحب ورأينا أروع مشهد • رأينا امامنا خطا جامدا من الثلج يتمدد على البعد • وشكلت كتل الثلج اشكالا غريبة سطعت فى ضوء الشمس بالوان براقة • كنت متيقنا من اننا لن نستطيع السير قدما ، وكنت شديد القلق ألا نستطيع العودة •

ثم اعلن كابتن نيمو خطته • سنغوص حوالى ٢٠٠٠ قدم تحت السطح ، وعند هذا العمق نستمر فى رحلتنا جنوبا تحت الحاجز الجليدى • كان يعتقد ان الثلج يطفو فقط فى عرض البحر • وارتفاع الجليد لم يكن يتعدى ثلاثمائة قدم ، ورغم ان ثلاثة ارباع كتلة الجليد تقع تحت السطح ، الا ان ابعد نقطة فى الأعماق لن تزيد عن تسعمائة قدم • فاذا ما وصلنا

الى ابعد من هذا العمق سنكون آمنين • تقدر المسافة الى القطب الجنوبى بالف ميل • فاذا ابحرنا بسرعتنا المعتادة التى تبلغ خمسة وعشرين ميلا بحريا فى الساعة، لابد وأن نصل الى هناك فى حوالى اربعين ساعة •

هناك احد احتمالات ثلاثة ، افضلها ان نجد امامنا بحرا مفتوحا بالقرب من القطب • والا نلاقى صعوبة فى تموين الغواصة بالهواء النقى ولا فى رحلة العودة تحت الجليد •

اما الاحتمال الثانى فهو ان نجد طريقنا مسدودا باليابسة • اذا حدث ذلك ينبغى لنا ان نعود • كان يوجد بالغواصة هواء يكفى لمدة اربعة أيام • بالاضافة الى ذلك كان هناك هواء فى الخزانات الاحتياطية وكذلك الهواء المضغوط فى اسطوانات الغوص •

وكان الاحتمال الثالث ان نصل الى منطقة القطب الجنوبى ونجد أن الجليد سميكا جدا فلا نستطيع اختراقه • فى هذه الحالة يجب ان نعود وسوف

نعانى نقصا فى الهواء . لكن اذا كنا حريصين قد ننجح فى البقاء احياء لخمسة ايام .

وافقنا على الخطة بكل ترحاب . وحتى اذا كانت لدينا اية شكوك حول نجاحنا فاننا لم نلمح اليها . فلم يفترض احدنا أننا قد نتعرض لحادث . كانت لدينا جميعا ثقة تامة فى كابتن نيمو . أعددنا العدة . ملأنا الخزانات بالهواء . وكسرنا الجليد الذى تراكم حول الغواصة . وفى الساعة الثانية عشرة نزلنا الى الأعماق . مررنا بقاع الجليد على عمق تسعمائة قدم ونزلنا لأسفل لمسافة الف قدم أخرى ثم ابحرنا مباشرة وبدون صعوبة فى اتجاه جنوبى .

١٨ مارس : على بعد ٦٠٠ ميل من القطب الجنوبى :

ابحرنا تحت الجليد طوال اليوم التالى . وشعرنا بفرح شديد لأن الرحلة ناجحة .

فى المساء بدأنا نختبر سمك الجليد . خفضنا السرعة واتجهت الغواصة الى أعلى . كان سمك الجليد

عند أول نقطة خبرناها ألف قدم ، ويزداد سمكا عند الحافة . حاولت النيوتيلوس ثلاث مرات فى تلك الليلة ، وفى كل مرة كانت تقابل الجليد الصلب ، الا أن سمكه كان يقل تدريجيا .

١٩ مارس : على بعد ١٠٠ ميل من القطب الجنوبى :

كل ساعة كانت النيوتيلوس تختبر السقف الجليدى فوقها . صرنا جميعا فى غاية التوتر ولم نغادر غرفة الجلوس حتى نستطيع مراقبة المعدات طوال الوقت . فى العاشرة صباحا أعلن الكابتن أننا فى عرض البحر مرة أخرى . انفتحت الكوى وارتقينا ظهر الغواصة فى الهواء الطلق . كانت قطع الثلج تطفو على الماء وعلى مسافة ليست ببعيدة بدا لنا ساحل ما .

يتوقف نجاح رحلتنا الآن على موقعنا . لقد أجرى كابتن نيمو حسابات شديدة الدقة ليحسب لأى مسافة ابحرنا وفى أى اتجاه . وفقا لحساباته فاننا قريبون جدا من القطب الجنوبى . ولكننا كنا بحاجة لأن تشرق

الشمس حتى نحدد موقعنا بدقة . فلسوء الحظ كانت هناك طبقة كثيفة من السحاب فوقنا . أبحرنا الى اليابسة ورسونا قريبا جدا منها . وضع الطاقم القارب فى الماء وجدف كابتن نيمو بى أنا وكونسيل الى الشاطىء . لم يكن نيد مهتما باللحاق بنا خاصة وأنه لم يرغب أن يكون بالقرب من الكابتن .

اوشك كونسيل أن يقفز الى الشاطىء ، لكنى امسكت به حتى يكون الكابتن هو اول انسان على الاطلاق تطأ قدمه القطب الجنوبى . شكرنى كابتن نيمو وقال : « نذرت ذات يوم الا تطأ قدماى الأرض ثانية . ولكن هذه الأرض مختلفة . فلم يطأها بشر من قبل » .

وبينما يقول ذلك ، قفز من القارب وسار الى صخرة ، فرفع يديه تجاه الأرض ووقف هناك لمدة خمس دقائق كما لو انه يؤكد على ملكيته للقارة .

عندما لحقنا به ، سرنا الى ارض مرتفعة ونصبنا المعدات حتى نحدد موقع الشمس . للأسف كانت

السحب كثيفة واضطررنا للعودة الى الفواصة والانتظار حتى اليوم التالى .

٢٠ مارس : بالقرب من القطب الجنوبى :

فى الصباح قمت أنا وكونسيل برحلة بانفسنا . جدف بنا أربعة من البحارة فى القارب ، وسرنا لمسافة ميلين بمحاذاة الشاطىء متأملين الحياة البرية والنباتية الغنية . كانت هناك آلاف من طيور البطريق وكذلك آلاف من الفقمة . وعندما تقدمنا فى السير كان هناك عدد ضئيل من عجول البحر ذات الأحجام الضخمة .

أثناء عودتنا وجدنا ان كابتن نيمو قد اتى للشاطىء على أمل ان يرى الشمس حتى يحدد موقعنا. انتظرنا حتى منتصف النهار ، لكن السحب لم تنقشع ولم نتمكن من حساب زاوية الشمس .

٢١ مارس : بالقرب من القطب الجنوبى :

كان هذا هو اليوم الأخير الذى قد يتسنى لنا فيه رؤية الشمس عند هـذا الموقع · فلمدة الستة شهور القادمة ، لن تظهر الشمس أبدا ، وسوف يكون ليل متصل · اذا ظهرت الشمس ، سيكون من السـهل تحديد موقعنا فاذا ما كنا فى القطب الجنوبى كما نأمل، تنقسم الشمس نصفين بخط الأفق ·

فى هـذه المرة ، قرر كابتن نيمو ان يستمر فى الابحار قليلا بمحاذاة الشاطىء · من هنا ، تسلقنا تلا شديد الانحـدار · يبلغ ارتفاعه خمسمائة متر حيث نصب الكابتن معداته وانتظر · هبت ريح قوية ، وبعد مرور بعض الوقت بدأت السحب تتكشفا ·

فى السـاعة الحادية عشرة كان الجو صحوا فوقنا· فى هذه اللحظـة بالضبط إشرقت الشمس · خط الأفق يقطع قرص الشـمس عند المنتصف · ليس هناك ادنى شك أننا فى القطب الجنوبى ·

نشر كابتن نيمو علمـا أسـود ، فى منتصفـه حرف (N) المذهب · ثبته على الأرض وقال هـذه الكلمـات :

ـ « انا ، كابتن نيمـو ، فى هـــذا اليـوم ، ٢١ مارس عام ١٨٦٨ ، أعلن أننى اول من وطـأت قدمـه القطب الجنوبى · اننى أعلن ملكيتى لهـذه القـارة » ·

١٥ ـ الحصـار الجليـدى

كان كابتن نيمو حاكم البحار والمحيطات بالفعل. وهو الآن حاكم لقارة بأكملها أيضا . لم يقدر أحد على مهاجمته لانه كان الرجل الوحيد فى العالم الذى وصل الى قاع المحيط والى القطب الجنوبى . لقد حكم كابتن النيوتيلوس معظم أنحاء كوكب الأرض .

تساءلت ماذا سيفعل الآن . فما زالت هناك أجزاء من المحيط لم نزرها بعد ، ولكن مازال لدينا كنز خليج فيجو . وتوقعت انه سيمنحه لجماعات من الناس يقاتلون من أجل حريتهم .

لكن يجب عليه اولا أن يخرج من القطب الجنوبى بل يجب أن يفعل ذلك سريعا . فسرعان ما يتجمد

البحر ، كما أن حاجز الجليد سوف يزداد عمقا باستمرار فى ليل الشتاء الطويل .

ملأنا كل قسم فى الغواصة بالهواء النقى ، وتاكدنا من أن كل الاسطوانات المعدنية مملوءة بالهواء المضغوط . فى صباح ٢٢ مارس كنا مستعدين للرحيل.

٢٢ مارس : القطب الجنوبى :

غاصت النيوتيلوس لمسافة ألف قدم تحت سطح البحر ثم أبحرت الى الشمال بسرعة خمسة وعشرين ميلا بحريا فى الساعة . أحرزنا تقدما كبيرا فى هذا اليوم وتوقعنا أن نصل الى عرض البحر مرة اخرى فى وقت مبكر من صباح ٢٤ مارس .

٢٣ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

فى الثالثة صباحا أيقظتنى رجة عنيفة . جلست فى فراشى استرق السمع فى الظلام . ثم كانت هناك رجة اخرى القت بى من الفراش . كان السير صعبا ،

لأنه بالرغم من وجود بعض الضوء المنبعث من المصابيح الا أن الغواصة كانت مائلة والأثاث كله مبعثر . كانت النيوتيلوس مائلة على جنبها ولا تتحرك اطلاقا .

كذلك اتخذ كونسيل ونيد طريقهما الى غرفة الجلوس ، وحاولنا ان نفهم ماذا حدث . ظننت أنه لابد أننا صعدنا الى السطح مرة أخرى فتعثرنا فى الجليد . الا أن الآلات أظهرت أننا على عمق أكثر من الف قدم تحت الماء . ذهبنا نبحث عن كابتن نيمو لنعرف ما الذى حدث . كان الكابتن هادئا ولكن كان واضحا من ملامح وجهه أنه فى غاية الانزعاج بسبب ما حدث .

جبل جليدى ضخم قد انقلب فى الماء . يحدث ذلك عندما يذوب الجزء الواقع تحت الماء وتزداد القمة ثقلا بسبب تراكم المزيد من الثلوج . كانت الرجة الأولى بسبب ارتطام هذا الجبل الجليدى بالغواصة أثناء غوصه . والرجة الثانية تسببت نفس الجبل عندما طفا لأعلى مرة أخرى . فى الوقت الحالى ارتفعت الغواصة الى السطح بسبب هذا الجليد . وتوقفت

نجاتنا على ما اذا كان فوقنا بحر مفتوح أم جليد ، فاذا كان جليدا فسوف ننسحق بين الطبقتين .

لحسن الحظ كان فوقنا بحر مفتوح . وبعد وقت قصير توقفنا عن الحركة الى أعلى وعادت الغواصة الى وضع مستو بطول قاعدتها . وبشعور بالغ بالامتنان أسرعنا الى ظهر الغواصة . الا أننا لم نكن طلقاء . فقد توارت عنا السماء خلف سقف من الجليد على بعد متر واحد فقط فوق رؤوسنا . كنا داخل نفق تكون عندما تحطم جبل الجليد . والآن علينا أن نجد طريقا للخروج من هذا النفق .

طوال ذلك اليوم كان الكابتن نيمو يحاول أن يجد طريقا يمكننا من النزول تحت حاجز الجليد مرة اخرى . لم يكن هناك مجال كاف لتدور الغواصة . تقدم كابتن نيمو للأمام ، لكنه سرعان ما وصل الى نهاية النفق ، واضطررنا للعودة .

وجدنا ممرا ضيقا مؤديا الى تحت البحر ، فغاصت فيه الغواصة لعمق تسعمائة قدم . وبدا كما

لو أننا وجدنا الفجوة بين جبل الجليد والحاجز الجليدى · استعدنا الثقة بأنفسنا وانتظرنا اللحظة التى نصبح فيها طلقاء مرة أخرى ·

أخذ النفق يضيق ، وكان على الغواصة أن تسير أبطأ فأبطأ حتى توقفنا عن الحركة تماما · فى تمام الثامنة وخمس وعشرين دقيقة صباحا ، كانت هناك رجة ثالثة · تحرك جبل الجليد ثانية وحاصرنا ·

علينا الآن أن نتوقع الموت البطىء · لدينا وفرة من الطعام والشراب · لكن سرعان ما سوف نعانى نقصا فى الهواء · وفقا لتقديرات كابتن نيمو فان لدينا ما يكفى لبقائنا أحياء لمدة ثلاثة أيام ، ثم سوف نعتمد على الهواء الذى فى الخزانات الاحتياطية والاسطوانات الحديدية · وهذه قد تبقى علينا أحياء ليومين آخرين على اقصى تقدير · بعد ذلك سوف نموت ببطء · الا اذا استطعنا الخلاص ·

قد يتحرك جبل الجليد ثانية ، لكن ليس بمقدورنا الاعتماد على ذلك · كانت الفرصة الوحيدة

أمامنا هى أن نخرج من الغواصة لنعرف مدى سمك الجليد · قاد كابتن نيمو بعض رجال طاقمه مرتدين بدل الغوص وآلات التنفس · وعاد بعد ساعتين ليكتب تقريره ·

لم يحاول ان يختبر السقف · فلم يكن هناك داع لمحاولة الصعود لأعلى ثانية · لقد اختبر كل الجوانب · لكن مازال هناك ثلج لمسافة تزيد عن خمسة عشر مترا · كانت الفرصة الوحيدة للخلاص عن طريق الأرضية التى بلغ سمكها عشرة أمتار · كان علينا بطريقة أو بأخرى أن نحفر قناة فى الجليد على أن تكون واسعة وطويلة بدرجة كافية لمرور الغواصة ·

فى السادسة مساء كانت المجموعة الأولى من الرجال مستعدة للعمل · أدرج كل شخص على ظهر الغواصة ضمن مجموعة وتم امداده بأدوات خاصة · كان العمل شاقا ولم يكن من الممكن الاستمرار فيه لأكثر من ساعتين ، لذا فان كل ساعتين كانت تتولى العمل

مجموعة جديدة . عمل نيد لاند بنفس الهمة التى عملنا بها جميعا ، الا أنه كان بالتاكيد افيد منى أنا وكونسيل حيث لم يسبق لنا ممارسة هذا النوع من العمل من قبل . لكن كابتن نيمو ضرب لنا جميعا مثلا رائعا فكان يعمل اسرع وبطاقة أكثر من اى منا جميعا .

٢٤ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

فى السادسة صباحا كنا قد رفعنا أول كتلة من الثلج . كانت كمية ضخمة من الجليد ، تبلغ حوالى ستمائة متر مكعب ، لكنها لا تتعدى المتر الواحد عمقا . وقد استغرقنا اثنتى عشرة ساعة لنحفرها ومازالت أمامنا تسعة أمتار اخرى . بهذا المعدل فاننا نحتاج الى أربعة أيام وخمس ليال لنصبح احرارا . كان لدينا هواء يكفى فقط لمدة أربعة أيام . والأسوا من ذلك ، انه كان لا يزال امامنا حوالى خمسمائة ميل تحت حاجز الجليد حتى نصل الى البحر . وقد يستغرق هذا يوما آخر .

عملت المجموعات طوال اليوم ، وعند المساء كنا قد أكملنا مترا آخر من الحفر وبدأنا فى الثالث .

٢٥ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

انقضى هذا اليوم كسابقه تماما . والآن أصبح الهواء فى الغواصة كريه الرائحة . معنى ذلك ان استخدام اسطوانات الهواء النقى عند القيام بالحفر فى الجليد صار أمرا مرغوبا فيه . فبالرغم من أن العمل كان صعبا وشاقا ، وبرغم ان أيدينا تقرحت ، وعضلاتنا أعياها التعب ، الا أننا كنا نتطلع للحظة التى نرتدى فيها بدل الغوص ونبدأ العمل ثانية .

فى احدى المرات التى كنت فيها بالخارج ، جذبت كابتن نيمو جانبا وأشرت اليه بأن هناك تغيرا شديد الخطورة . كان الماء فى النفق الذى انحبسنا داخله يتجمد باستمرار . كان واضحا ان الحوائط تزداد سمكا ولن يمر وقت طويل حتى تحاصر الغواصة . كابتن نيمو ايضا كان قد لاحظ ذلك ، لكنه لم يفكر

بعد فى اى حل لهذه المشكلة وببساطة كان علينا أن نبذل مزيدا من الجهد ٠

٢٦ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

بحلول هذا الصباح كنا قد رفعنا اربعة أمتار من الجليد ، لكن ما زالت ستة أمتار اخرى باقية ٠ نفد الهواء فى الفواصة ونحن الآن نستخدم الاحتياطى الموجود فى الخزانات ٠ اصبحت الحياة على الفواصة شاقة للغاية ، وصرنا نتحرك حركة محدودة قدر امكاننا حتى لا نستهلك الكثير من الهواء ٠

الآن ، فان تجمد الحوائط يجعل من الحفر مهمة اكثر صعوبة ٠ ليس هذا فقط ، بل يبدو أنها تتجمد أسرع كلما صار الفراغ أصغر ٠

لاح للكابتن نيمو حلان لهذه المشكلة ، ان نترك كل المياه تتجمد ، وحيث أن الجليد يحتل فراغا أكبر من الماء ، فان ضغط الجليد يكون اكثر كثيرا فيحطم الحوائط ويطلق سراحنا دون أن نضطر لمزيد من

الحفر ٠ لكن الخطر هو أن النيوتيلوس قد لا تحتمل الضغط فتتحطم هى ذاتها قبل انهيار الحوائط ٠

والحل الثانى هو أن نستخدم محركات النيوتيلوس لغلى الماء ومن ثم رفع درجة حرارته بما يكفى لمنعه من التجمد ٠ وهذا هو ما قرر كابتن نيمو أن يفعله ٠

رفعت درجة حرارة الماء بدرجة واحدة فى ثلاث ساعات ، وفى الساعتين التاليتين ارتفعت حرارة الماء درجتين أخريتين ٠ استمرت هذه العملية أثناء الليل وارتفعت درجة الحرارة الى واحد تحت الصفر ٠ وفشل تسخين المياه فى رفع درجة الحرارة لأكثر من ذلك ٠ على أن هذا كان كافيا لأن الجليد يتكون عند درجة حرارة اثنين تحت الصفر ٠

٢٧ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

فى صباح اليوم الرابع لحصارنا ، كنا قد أزحنا ستة أمتار من الجليد من أرضية الكهف ٠ مازالت هناك أربعة أمتار ٠

اخذ هؤلاء الذين بالخارج يعملون بسرعة وجدية أكثر من ذى قبل · وتم احراز مزيد من التقدم لأن الماء لم يعد يتجمد فى الخندق الذى حفروه · كذلك عملت كل مجموعة لأربع ساعات بدلا من ساعتين لكسب الوقت · كلت العضلات وعانينا العديد من الجراح ، لكن أحدا لم يتوان فى العمل · فى هذا اليوم حفرنا مترين · وباقى مترات ·

كان العمل بالخارج صعبا ، الا أن الحياة داخل الغواصة فى منتهى الصعوبة · فالرقاد على سرير بالداخل كان أمرا مؤلما للغاية · أصابنى الصداع وثقلت عيناى · كان من السهل أن أغرق فى النوم لكن سرعان ما كنت استيقظ لألتقط أنفاسى ، وكنت أشعر بمذاق مر فى فمى · كان هذا هو حالنا جميعا ، لكن الى حد ما نجح كونسيل أن يهتم بأمرى وأمر نفسه ·

٢٨ مارس : ٥٠٠ ميل شمالا :

استمر العمل اثناء الليل ومازال هناك متر آخر لنحفره · لكن موقف الهواء داخل الغواصة كان سيئا للغاية حتى أنه بدا أننا سوف ننجو بعد فوات الأوان· لأنه عندما نحفر آخر قطعة من الجليد ، سوف يبقى علينا أن نبحر على الأقل لمدة يوم حتى نجد البحر المفتوح ثانية ·

لحسن الحظ ، قرر كابتن نيمو أن يجرب استخدام ثقل الغواصة لتحطيم الجليد · وتم عمل فتحات فى أرضية الجليد لاضعافه · ثم تغير وضع النيوتيلوس لتستقر على القناة التى حفرناها · تم ملء الخزانات الاحتياطية بالماء لذلك تزايد كثيرا ·· وانتظرنا ·

كانت تلك هى فرصتنا الأخيرة للنجاة ولاذ الجميع بالصمت ·

كان أول صوت هو صوت تحطيم الجليد · ثم غاصت الغواصة · اصبحنا طلقاء ·

حدد كابتن نيمو مسارنا نحو الشمال وعملت المحركات بكامل سرعتها أما أولئك الذين كانت لديهم أعمال يقومون بها على ظهر الغواصة فقد استخدموا أنابيب الأوكسجين المتبقية · رقد بقينا فى سكون · احمرت وجوهنا وازرقت شفاهنا ، ولم نستطع التفكير او الكلام أو الحركة · كان الألم فى صدورنا ورؤوسنا فظيعا ·

فى ذات الوقت استمرت النيوتيلوس فى الابحار بالسرعة المرعبة البالغة خمسين ميلا بحريا فى الساعة · لقد ابحرنا ألف ميل تحت الجليد فى اتجاه القطب · مازال امامنا على الأقل خمسمائة ميل قبل أن نصل هذه المسافة ·

بعد خمس ساعات بدأ كابتن نيمو يختبر عمق الجليد · وثبت أن سمكه لا يزيد عن عشرين مترا · فدفع الغواصة بكامل سرعتها تجاه السقف الجليدى · ولمرات عديدة كان يأخذ الغواصة للخلف ثم يتقدم

للأمام ويضرب نفس النقطة · وفى كل مرة ضربت الغواصة الجليد ، كنا نشعر برجة عنيفة ·

وأخيرا اخترقت مقدمة الغواصة الصلبة طبقة الجليد · اندفعت الغواصة فى الهواء الطلق وسقطت على الجليد الذى تحطم تحت ثقلها · انفتحت الكوى وتدفق الهواء النقى الى كل أجزاء الغواصة · تنفسنا مرة أخرى وعدنا ثانية الى الحياة ·

١٦ ـ الأخطبـوط

خرجت النيوتيلوس من تحت الجليد فى الثـامن والعشرين من مارس · أبحرت بثبات نحو الشمال فى اتجاه كيب هورن ، بالطرف الجنوبى لأمريكا الجنوبية. لم نعرف اذا ما كان كابتن نيمو سـوف يبحر غربـا داخل المحيط الهادى فنكمل بذلك الرحلة حول العالم تحت المـاء ، أم انه سوف يعود الى المحيط الأطلنطى · أما وقد صارت الأمور الى هذا الوضـع ، فقد اختـار أن يبحر داخل الأطلنطى وتحركنا نحو شاطىء امريكا الجنوبيـة ·

عندما بلغنا « كيب هورن » فى الحادى والثلاثين من مارس كنا قد أبحرنا ثلاثين الف ميل تحت المـاء

داخل النيوتيلوس · وفى السادس من ابريل كنـا قد قطعنا أربعة آلاف ميل أخرى ، وشاهـدنا بعض جزر الهند الغربية على البعد ·

من ثم فقد كانت سرعتنا واتجاهنا ثابتين · كان ثلاثتنـا سـعداء لأن مسارنا يأخذنا تجـاه الوطن · وبالطبـع كان نيد مصمما كل التصميم على مغـادرة الغواصة · فنجاتنا الصعبة من ثحت الجليد قد جعلته أكثر تيقنا من اننا فى خطر عظيم واننا قد نفقد حياتنا كما فقدنا حريتنا · كذلك بدأت أنا وكونسيل نتطلع لمغادرة الغواصة للأسباب نفسها ·

مازال هناك الكثير من المخلوقات الغريبـة التى يجب دراستها ومازال امامى الكثير لأكتبه · لكن بمرور الأيام بدأت اصـل الى نهايـة كتبى عن البحر وعن حياتى · وبدأت اشعر بالقلق من ان تصبح سجينـة مثلى فلا تنشر ابدا · بالاضافة الى ذلك ، يبدو أنه لن يكون هنـاك المزيد من العجائب لأراها · ففى النهاية ، جعلتنا مغامرتنا فى القطب الجنوبى نقنع بما قد شهدنا

وفعلنا . لم نعد راغبين فى مزيد من السفر مع كابتن نيمو .

أما بالنسبة للكابتن ، فلم نره أبدا . قبل رحلتنا القطبية ، كان على استعداد لأن يعلق على كتابى وملاحظاتى باضافة كلمات وعبارات بالقلم الرصاص . وأثناء ابحارنا الى القطب الجنوبى كان شديد الرغبة فى الكلام وشعرنا اننا اكثر امنا معه . لكن بعد خروجنا من الجليد لم يقترب منا أبدا . جعلنا هذا البعاد نشعر بمزيد من القلق بشأن نواياه تجاهنا واقتنعنا بأننا يجب أن نهرب عندما نستطيع .

مع ذلك ، فقد وقعت حادثة اظهر خلالها طاقته التى ألفناها وصداقته نحونا . على أنها كانت حادثة أذكرها برعب واشمئزاز ، حيث كانت أمرا أفظع من أى شىء آخر حدث لنا .

كنا قريبين جدا من جزر « البهاما » . كانت أبواب غرفة الجلوس ذات الزلاجات مفتوحة وكنا ننظر

الى الصخور تحت الماء وقد غطتها الأعشاب البحرية والسرطانات البحرية غريبة الأشكال والأسماك الصدفية .

قلت : « يوحى هذا المكان بأنه من المناطق التى قد تجد فيها (ذات الأذرع) ، فقد سمعت أنها تحب العيش فى شقوق الصخور تجد وفرة من الغذاء » .

سأل نيد : « فما هى (ذات الأذرع) هذه فلم أر واحدة أبدا ؟ »

ـ « ان لها ثماني أذرع أو أرجل تخرج من رأسها . وليس لها جسد . ولها اسم آخر هو (الأخطبوط) » .

ـ « فما حجمها ؟ »

ـ « آه .. أن أحجامها تتنوع . فمنها الصغير الذى ياكله بعض الناس ويجدونه لذيذا ، ومنها الكبير جدا » .

سأل نيد ثانية : « كبير الى أى مدى ؟ »

قال كونسيل : « لقد رأيت أخطبوطا كبيرا لدرجة أنه استطاع أن يجذب سفينة لأسفل فى الماء بذراع واحد فقط » .

ـ « أنا لا أصدقك ، أين حدث ذلك ؟ »

أجاب كونسيل : « فى كنيسة » .

ـ « ماذا تقصد ؟ كيف يتسنى لسفينة أو لأخطبوط أن يدخل الى كنيسة ؟ »

قال كونسيل : « كان ذلك فى صورة » .

ـ « آه .. ، صورة ! هذه ليست صورة حقيقة » !

فقلت : « لقد سمعت عن هذه الصورة وتلك الحكاية . وهناك كذلك قصص أخرى عن أناس كانوا يبنون كنيسة على صخرة . وعندما فرغوا من البناء ، تحركت الصخرة داخل البحر . لقد كانت اخطبوطا حقيقيا » .

قال نيد فى دهشة : « لكن من المؤكد أنكم معشر العلماء لا تؤمنون بالحكايات » .

ـ ان هذه الحكايات شيقة ، وهناك دليل على ان الأخطبوط الضخم موجود فعلا . ان عظام جثة واحد منها موجودة فى متحف فرنسا ويبلغ طولها المترين . ويقول بعض الخبراء ان أذرع هذه المخلوقات قد يبلغ طولها تسعة أمتار . لكن حديثا فى عام ١٨٦١ حاول بعض الصيادين صيد اخطبوط فى المحيط الهندى . لم يستطيعوا قتله . لكنهم نجحوا فى بتر أحد اذرعه . وقد قاس العلماء هذه الذراع وحسبوا حجمها » .

سأل كونسيل الذى قد عاد الى النافذة : « هل كان طول رأسه ستة أمتار ؟ »

ـ « نعم » .

فسأل ثانية : « هل كانت عيناه فى الخلف وكانتا جاحظتين ؟ »

ـ « نعم ، هذا صحيح ، فكل الأخطبوطات كذلك » .

ـ « هل كانت أذرعه الثمـاني تبلغ حـوالى عشرين مترا وثقيلة جدا وقوية ؟ »

ـ « نعم ، هذا ما قالوه » ٠

ـ « اذن تعال وشاهده ، لأنه فى الخارج ينظر الينـا » ٠

الأخطبوط العمـلاق :

قفزنا وقوفا وأسرعنـا الى النافذة ٠ وحمدنـا الله على وجود الزجاج ليقينا شر الوحش الذى رايناه٠ كان كما وصفه كونسـيل تماما ، له فم على هيئـة منقار طائر ٠ كانت الأسنان حادة جدا وكان المنقـار نفسه حادا جدا عند الحافة ٠

انضمت حوالى خمسة أخطبوطات أخرى لهـذا الوحش ٠ هجمت على الغواصة بمناقـيرها وحـاولت تمزيقها اربا بأذرعها ، الا أن جسم الغواصـة الصلب كان قويـا بالنسـبة لها ٠٠ وزادت النيوتيلوس من

سرعتها ، لكن الأخطبوطات أعاقتها ٠ وفجـأة توقفت الغواصـة ٠

سألت : « هل أصبنا أى شىء ؟ »

قال كونسيل : « اذا كنا فعلنا ، فعلى الأقـل نحن لسنا محبوسين تحت جليد أو صخرة ٠ وسوف نستطيع أن نطفو الى السطح » ٠

بدأت الغواصة ترتفع فى المـاء ٠ جاء كابتن نيمو ونظر من النافذة ٠ وانتظرنا أن يتكلم ٠

فقال بلهجة متباطئة : « انه منظر لا يبعث على البهجة ٠ فسرعان ما سوف نضطر لقتالها ، رجل ٠٠ لوحش » ٠

سـألت : « لمـاذا ؟ ماذا حدث ؟ »

ـ لقد التفت أذرع احـداها حـول الدفـة والرفاص ٠ لن نستطيع الحركة حتى نخلصها ٠ وهذا يعنى أننا يجب أن نبعد كل هذه الوحوش بعيدا ، ثم

ننزل تحت الغواصة ونخلص الوحش الذى أعاق الحركة » .

قال كونسيل : «لابد أن يكون ذلك سهلا جدا باستخدام بنادقنا الآلية » .

أجاب كابتن نيمو : « أخشى أنه لن يكون الأمر بهذه السهولة ، فالبنادق الآلية لن تجدى مع مثل الأجسام الملساء . ان الأسلوب الوحيد لقتالها يكون باستخدام البلط » .

قال نيد : « والحراب . أود أن أريك ما الذى يمكن أن تفعله الحربة » .

أجاب الكابتن بصوت رزين : « سأكون سعيدا بمعونتك » .

قلت : « ونحن أيضا سوف نأتى معكما » .

خرجنا الى السلم . عشرة رجال برماحهم كانوا هناك بالفعل . التقط كل منا أنا وكونسيل رمحا . وحمل نيد حربته .

عندئذ كانت النيوتيلوس قد ارتفعت الى السطح . فتح احد البحارة الكوى . وبمجرد فك المسامير أطيح بالكوى بعيدا بعنف شديد . فلابد ان واحدا من الوحوش كان يجذبها بأذرعها .

فجأة انزلقت واحدة من هذه الأذرع عبر الفتحة ونزلت على السلم نحونا . ظهرت عشرون أخرى فى الفتحة التى فوقها .

بتر كابتن نيمو هذه الذراع ببلطته ، فسقطت بثقل على الأرض الى جانبنا .

الأخطبوط يقتل بحارا :

صعدنا جميعا على السلم ، متلهفين للوصول الى ظهر الغواصة حتى تتاح لنا مساحة أوسع للقتال . نزلت نحونا ذراعان أخريان . قبضت احداهما على الرجل الذى أمام كابتن نيمو ورفعته لأعلى بقوة بالغة . صرخ كابتن نيمو صرخة مدوية وأسرع صاعدا السلم . وأسرعنا فى اثره .

ويا له من مشهد ذلك الذى رأيناه عندما خرجنا ! كان الرجل التعس الحظ عاليا فى الهواء ، تمسك به اذرع عديدة تلتف حوله · صرخ فى ألم وفزع · وسمعت كلمتين « النجدة ! النجدة ! » ·· قالهما بالفرنسية · وعندما ادركت انه ريفى من نفس بلدتى كنت شديد الرغبة فى مساعدته · هاجمنا الأخطبوط الذى كان ممسكا به ، بينما حارب بقية الطاقم الوحوش الأخرى ومنعها من الوصول الى الرجل الجريح ·

وفى لحظة ما بدا اننا سوف ننقذه ، حيث نجحنا فى بتر سبع من اذرع الوحش الثمانى · بل وأوشكنا أن نضرب الثامنة الا ان الوحش أطلق تيارا من سائل اسود اغشى ابصارنا · عندما مسحنا السائل عن أعيننا كان الأخطبوط قد اختفى آخذا معه مواطنى الريفى التعس ·

على الفور ، انضممنا الى بقية الطاقم وهم يقاتلون الوحوش الأخرى · عشرة أو اثنتا عشرة من هذه المخلوقات المقززة تسلقت على جسم الغواصة

وتحركت تجاه السطح · كانت اذرع عديدة قد بترتها أسلحتنا · عيون عديدة قد عميت ورؤوس قد تحطمت بحربة نيد ·

ثم سقط نيد · انزلق وتدحرج تحت اخطبوط كان قد تسلق اعلى جسم الغواصة · احكم قبضة ذراعيه حول نيد وخفض فكه ليضربه · اسرعت لنجدته لكن كابتن نيمو كان اسبق منى · دفع ببلطته بين فكى الوحش ، فماتت ذراعاه وخلص نيد نفسه · عندما وقف على قدميه ، غرس حربته بقوة فى قلب الوحش·

قال كابتن نيمو : « انه دورى لكى انقذ حياتك » ·

رد نيد بايماءة من رأسه · لم ينبس بكلمة لأنه كان يكره كابتن نيمو بشدة ، برغم أنها كانت المرة الثانية التى انقذ الكابتن فيها حياته ، كما أن نيد قد انقذ حياة الكابتن من سمك القرش ·

استمر القتال خمس عشرة دقيقة . وفى النهاية رحلت الاخطبوطات . العديد من الأذرع ، الكثير من الدماء والقاذورات على الغواصة وعلى السطح . غاص رجلان تحت الغواصة وخلصا الدفة والرفاص . كان كل الطاقم سالما ، ما عدا الرجل المسكين الذى انجرف تحت البحر .

١٧ ـ سجناء الى الأبد

كان الرجل الفرنسى هو ثانى شخص يلقى حتفه على ظهر النيوتيلوس . لقد مات ابشع ميتة ، فاولا قبضت عليه اذرع الأخطبوط ، فعصرته ورفعته عاليا فى الهواء ، ثم فى النهاية اغرقته فى الماء ومزقه فك الأخطبوط اربا . كان مجرد التفكير فى هذا الأمر مرعبا . لم يكن هناك قبر من المرجان لهذا الرجل المسكين .

شعرت بأسى عميق من أجل هذا الرجل لأنه كان فرنسيا ، فمع هذا الرعب الشديد أطلق كلمتين بالفرنسية بدلا من لغة النيوتيلوس الخاصة . تساءلت اذا ما كان هناك فرنسيون آخرون على ظهر النيوتيلوس وهل يمكن أن يساعدونا اذا احتجنا ذلك .

تأثر الكابتن نيمو تاثرا بالغا بالكارثة . رايناه من حين لآخر لكنه لم يتحدث الينا ابدا ، وقضى ساعات طوال ينظر الى الأمواج كما لو أنه يأمل ان يرى الرجل المتوفى ، لكن ذلك لم يحدث ابدا بالطبع قال نيد انه رآه يبكى ، واثناء ما كان يعانيه من حزن لم يصدر أية تعليمات للطاقم ، فأبحرنا بنفس المنطقة لحوالى عشرة أيام ، ولم تتجه الغواصة ثانية نحو الشمال الا فى أول مايو .

عندئذ اصبحنا شديدى الرغبة فى مغادرة الغواصة .. لم نكن بعيدين كثيرا عن ساحل الولايات المتحدة وتمنينا ان تسنح لنا فرصة مواتية للهرب . وعندما اتجهت الغواصة ببطء شمالا مارة « بكيب هاترول » ومتجهة نحو « نيويورك » ، اصبح لدينا أمل كبير .

فى ذلك الوقت كانت هناك ميزتان ، فقد كان القارب بطيئا وبقى فوق السطح ، وثانيا لم يكن احد على ظهر الغواصة يعبأ بنا . ولسوء الحظ كان الجو

سيئا للغاية ومن الحماقة أن نحاول مغادرة الغواصة .

وعندما ابتعدنا عن نيويورك ببضعة اميال واجهتنا عاصفة شديدة وبدلا من الغوص تحت الأمواج حيث المياه الهادئة ، اختار كابتن نيمو البقاء على السطح . كنا منزعجين ليس فقط لأن الغواصة كانت تتحرك بعنف ولكن كذلك لأن معظم الأثاث والعديد من صناديق العينات تساقطت وتحطمت .

كان هذا سلوكا شاذا وغير معتاد بالنسبة لكابتن نيمو . والأكثر غرابة كان ما فعله هو نفسه ، فعندما بدأت العاصفة ، أوثق نفسه باحكام الى الدرابزين المحيط بظهر الغواصة وبقى هناك وحده ، مع كل الرياح والأمطار ، والرعد والبرق . اما أنه أراد معاقبة نفسه لموت رفيقه أو أنه تمنى الموت لنفسه . كثيرا ما اجتاحت الأمواج الغواصة وكثيرا ما نزل البرق على الطرف الحديدى الصلب للغواصة عند صعودها فوق الأمواج .

لم يكن هناك خطر على الغواصة التى كانت قوية بما يكفى لمواجهة الأمواج ، كما كانت بعيدة عن الشاطىء لدرجة تضمن ألا تندفع مرتطمة بأية صخور . لكن كان من المرعب أن تدرك أن الكابتن قد يلقى مصرعه فى أية لحظة ، وأنه لم يكن يسيطر على الغواصة على الاطلاق . فقط عندما انتهت العاصفة حل وثاق نفسه ونزل الى غرفة الجلوس . هنا امر بأن تنزل الغواصة تحت السطح وابحرنا مرة أخرى فى المياه الهادئة .

هل الكابتن مجنون ؟

التقى ثلاثتنا لنبحث ما حدث .. كالعادة ، كان نيد هو الأكثر حماسا للقيام بعمل شىء ما ، والآن انا وكونسيل نوافقه تماما .

ـ « اوافقك الرأى يا نيد ، لكن ماذا تقترح ؟ فى كل مرة نخطط للهرب يمنعنا شىء ما ، اما ان يكون الطاقم باعلى السطح طوال الليل أو يكون الجو بالغ السوء فلا نستطيع المخاطرة » .

قال نيد : « أعتقد أنك ينبغى أن تطلب من كابتن نيمو أن يتركنا نرحل » .

قلت : « لكنك تعرف ما سيقول » .

ـ أعرف أنه قال اننا قد لا نغادر الغواصة ابدا . لكنه قد يغير رأيه . نحن نعلم أن علينا ان نخاطر بأى شىء لانقاذ حياتنا .. اذا رفض فلن نكون فى وضع أسوأ مما نحن فيه الآن ، واذا وافق فلا حاجة بنا لأية مخاطرة » .

قال كونسيل : « ان نيد على صواب يا سيدى . فلن نخسر شيئا اذا تحدثت اليه » .

وافقت على المحاولة ، رغم أننى كنت على يقين بأننا لن نجد . كان على أولا أن أعثر عليه . كان فى غرفته ، منكبا على خرائط ورسومات بيانية . طرقت الباب الذى كان مواربا لكنه لم يرد . دخلت ووقفت الى جواره . رفع رأسه ناظرا الى بتجهم .

قال بأسلوب فظ : « ماذا تريد ؟ »

أجبت : « التحدث اليك يا سيدى ·

ـ « لكننى مشغول يا بروفسور · اننى اعمل اذا كنت اتركك لشأنك فلم لا تدعنى لشأنى ؟ »

لم تكن هذه بداية مبشرة لنقاشنا ، ولكننى لم أرحل · نجحت فى التغلب على خوفى وواصلت حديثى ·

قلت فى صوت حاسم : « يجب ان أتكلم معك فى شأن هام » ·

ـ « ما هو ؟ هل لاحظت شيئا لم الحظه أنا ؟ هل أطلعك البحر على أسرار جديدة ؟ لا أظن ذلك · انظر يا بروفسور · هـذا هو كتابى ، مكتوب بعدة لغات · كتبت فيه تسجيلا كاملا لكل ما اكتشفته فى البحر · وعندما أنتهى منه ، سأوقع عليه · سأضـع الكتاب وقصة حياتى كاملة فى صندوق لا يتأثر بالمـاء ولا يفوص أبدا · سيقوم آخر شخص يبقى حيـا على ظهر هذه الغواصة بالقاء الصندوق فى البحر ، لتحمله الأمواج حيث تشاء » ·

قلت لنفسى : « اذن يوما ما سوف نعرف اسمه ونقرأ تاريخه » ·

المطـالبة بالحريـة :

ـ « اننى مسرور جدا لأنك تكتب هذه الكتب يا كابتن · والأهم هو أن تحكى للعالم عن ،كتشافاتك لكننى أشعر انه من الخطورة أن تضعها فى صـندوق قد لا يعثر أحد عليـه أبدا · وحتى اذا ما تم العثور عليه ، فان الشخص الذى يلتقطه قد لا يفهم ما يقراه فيلقى به بعيدا · أو قد يكون مجرما فيسىء استخدام ما فيه من معلومات » ·

توقفت برهة ثم استأنفت حديثى : « الا تستطيع التفكير فى طريقة اخرى لتخبر بها العالم عن نفسـك : الا تستطيع ان تختار واحدا ··· »

قاطعنى قائلا : « مستحيل يا سيدى ! »

ـ « لكن أنا ورفاقى على أتم الاستعداد لوضع ابحاثك فى مكان أمين · سـوف نحفظها ما اردت ذلك

ولن ننشرها الا عندما تقرر انت . وبالتالى اذا ما اطلقت سراحنا » .

نهض الكابتن غاضبا وقال : « أطلق سراحكم ؟ ! »

ـ « نعم يا كابتن ، اطلق سراحنا . هذا ما اردت ان أطلبه منك عندما دخلت الى هنا .. فهل تعتزم الابقاء علينا هنا الى الأبد ؟ »

ـ « بروفسور أروناكس ، سأعطيك نفس الأجابة التى قلتها لك منذ سبعة شهور . ان اى شخص يدخل النيوتيلوس لا يغادرها أبدا » .

ـ « فأنت اذن تتخذ منا عبيدا لك ؟ »

ـ « خبرنى اى عبيد ينعمون بمثل ما تنعمون به من راحة . خبرنى أى عبيد لهم مثل ما لكم من عمل شيق . ثم سمها عبودية اذا شئت » .

ـ « لكن حتى العبيد يحق لهم استرداد حريتهم » .

ـ « لا شىء يمنعك . فلم أجعلك تعدنى بالبقاء » .

ونظر الى من اعلى وقد انعقدت ذراعاه ، وارتسم على فمه وعينيه تعبير حاد . لا أدرى كيف واتتنى الشجاعة لأقول المزيد ، لكننى فعلت .

ـ « سأتركك الآن . لكن قبل ان أذهب ، أود ان اوضح لك شيئا . انا مثلك ، لأننى راض بانشغالى بدراساتى . انه ليسعدنى البقاء هنا الى الأبد ، على أمل انه يوما ما سيعرف العالم بما قد اكتشفته . لكن نيد لانه انسان مختلف . فهو لن يبقى هنا للأبد . وسوف يستخدم القوة اذا لزم الأمر ليسترد حريته . وقد يحاول ....»

ـ « دعه يحاول كيف يشاء ، لكنه سيبقى بالنيوتيلوس وكذلك ستبقى أنت وخادمك . هذا كل

ما لدى ، ولا تثر هذا الموضوع ابدا مرة اخرى . فلن أستمع اليك » .

كان لابد أن أتركه . اخبرت الآخرين عن حديثى مع الكابتن وادركنا اننا بمازق خطير .

قلت : « على الأقل نحن نعرف الآن ان الأمر متروك لنا لنجد وسيلة للهرب . هذا الرجل لن يساعدنا ابدا » .

قال نيد : « نحن لسنا بعيدين عن خليج (سانت لورنس) وموطنى فى مدينة كويبك ، البحر أكثر هدوءا بعد تلك العاصفة الشديدة . ربما تتاح لنا فرصة للهرب الليلة » .

قال كونسيل : « قد تتاح لنا فرصة ، لكنى اتوقع ان يبحر الكابتن فى عرض البحر وعلى عمق كبير، ليمنع هروبنا » .

كان كونسيل على صواب . بعد ساعتين ، غيرت النيوتيلوس مسارها وانطلقنا عبر المحيط الأطلنطى وعلى عمق الفى متر !

١٨ ــ انتقام كابتن نيمو

خلال الأسبوعين التاليين عبرنا المحيط الأطلنطى. فى البداية شعرنا بحزن كبير ، لأننا ظننا أن املنا الأخير فى النجاة قد ولى . كنا أيضا فى خوف شديد من أن يقرر الكابتن نيمو الوصول الى القطب الشمالى ويخاطر بحياتنا مرة اخرى . وحقيقة ، بعد سلوكه الغريب خلال الأسابيع القليلة الماضية ، لم نعد قادرين على التنبؤ بما قد يحدث .

ولما كنت قد اوضحت للكابتن رغبتنا فى مغادرة الغواصة واننا سوف نحاول الهرب ، فقد توقعنا أن يشدد الحراسة علينا . الا أن ذلك لم يحدث . بل تركنا وشأننا . وسارت الرحلة عبر الأطلنطى كالمعتاد وعادت الأمور الى طبيعتها .

كلما اقتربنا من ساحل اوربا ، كلما ازددنا أملا في أن تسنح لنا فرصة أخرى للهرب • عندما ابتعدنا عن ساحل ايرلندا ، غير الكابتن المسار الى الجنوب الشرقي وليس الى الشمال كما قد تخوفنا وبدا اننا سرعان ما سوف نرى شطآن وطني ، فرنسا •

لكن في الحادي والثلاثين من مايو بدات الغواصة تبحر في مسارات دائرية • يبدو ان كابتن نيمو كان يبحث عن بقعة معينة • ولما كانت الشمس مختبئة وراء السحب في ذلك اليوم فانه لم يكن من الممكن تحديد موقعنا بالضبط • بقينا في نفس المنطقة ، ندور وندور على مهل •

كان اليوم التالي صحوا • عند منتصف النهار أعلن الكابتن بثقة : « نحن في هذه البقعة » • وصدرت الأوامر للنزول تحت السطح وترك جميعنا ظهر الغواصة بينما تم ملء الخزانات بالمياه ، استعدادا للنزول بالطريقة المعتادة •

توجهت الى السلم ، فلمحت سفينة أخرى في الأفق على بعد عدة أميال • وبدا انها تتجه نحونا • كنت مندهشا بعض الشيء ، لأننا لم نكن بأي مسار من المسارات المعتادة للسفن •

غاصت النيوتيلوس لأسفل واستقرت على قاع البحر • انفتحت الأبواب ذات الزلاجات وكان بمقدورنا الرؤية لمسافة حوالي ثلاثمائة متر • على أحد جانبي الغواصة لاحظت صخرة ضخمة تبرز منتصبة من قاع البحر الصخري • بعد أن نظرت اليها للحظات قليلة ميزت هيئة سفينة بحرية لم يتبق لها اي صار • لقد كانت في قاع البحر لمدة طويلة ، حيث كساها الطمي وأعشاب البحر • لم يكن هناك اي شيء آخر لأراه • ربما كانت سفينة كنز أخرى يعتزم كابتن نيمو التقاطه ، كما التقط الكنز في « خليج فيجو » •

عندئذ فقط تكلم كابتن نيمو • كانت أول مرة يتحدث الى منذ نقاشي معه قبل أسبوعين •

ـ « يوما ما كانت تلك السفينة تسمى « مارسيليز » · كانت تحمل اربعة وسبعين مدفعا وبنيت فى عام ١٧٦٢ · حاربت فى العديد من المعارك البحرية ، معظمها فى جزر الهند الغربية ، وخارج سواحل الولايات المتحدة الأمريكية · بعد الثورة الفرنسية التحقت بأسطول الأدميرال « فان ستاين » · ومنذ اربعة وسبعين عاما تماما اغرقت · كانت قد وقعت فى أسر سفينة انجليزية اثناء قيامها بحراسة سفن غلال كانت متجهة الى فرنسا · برغم ان السفينة قد فقدت صواريها الثلاثة ، وثلث رجال الطاقم اما لقوا مصرعهم أو جرحوا ، استمر الرجال فى القتال· آثروا الموت على الاستسلام · ان ذلك الحطام هو مقبرة لثلاثمائة وستة وخمسين من البحارة الذين قاتلوا من أجل الحرية » ·

صحت : « أعرف تلك القصة · أطلق على هذه السفينة اسم جديد · أطلق عليها « افنجر » ·

قال كابتن نيمو بصوت هامس : « نعم يا سيدى افنجر ، اسم ملائم » !

الطريقة التى قال بها تلك الكلمات ، والطريقة التى نظر بها الى الحطام جعلتنى اتساءل اذا ما كان هذا سرا آخر لهذا الرجل الغريب الأطوار · عرفنا انه عالم عبقرى · وعرفنا ايضا أنه عشق الحرية وحاول مساعدة ضحايا الحكومات الجائرة · فهل كان ايضا ينشد الانتقام لشىء ما قد حدث له هو نفسه أو لطاقمه ؟ ·

لم يكن هناك وقت للتفكير فى هذا . حيث بدأت النيوتيلوس فورا فى الصعود · وسرعان ما دلنى ارتجاج الغواصة على اننا كنا على السطح · فى تلك اللحظة سمعنا دويا مكتوما ، لم يبد كابتن نيمو اى اهتمام ، لكنى صعدت الى ظهر الغواصة حيث وجدت نيد وكونسيل هناك ·

سألت : « ما مصدر ذلك الصوت ؟ »

رد نيد : « مدفع » ·

السفينة الحربية :

كانت السفينة التى قد رايتها قريبة جدا منا الآن .. أخبرنى « نيد » انها كانت سفينة حربية ضخمة ، وانها لم تكن ترفع اى علم .

فى البداية ظننا أنها فرصة للهرب ، اذا اقتربت السفينة الحربية منا ببضعة أميال ، نستطيع ان نقفز فى البحر على أمل ان تلتقطنا . ولكن عندما اقتربت ، أطلقت المزيد من النيران .

ـ فصحت : « ما هذا أيطلقون النيران علينا ؟ »

ـ « انهم قد تعرفوا على كركدن البحر يا بروفسور .. لابد أن كابتن « فارجوت » قد بلغ الميناء واخبرهم أن الوحش لم يكن سوى غواصة خطرة » .

ـ « لكن اذا كانت كل اساطيل العالم تبحث عن هذه الغواصة ، فلم لا ترفع تلك السفينة الحربية اى علم ؟ وكيف علمت اننا هنا ؟ عندما رايتها لأول مرة ، كانت تبحر مباشرة نحو هذه البقعة . لابد انها

قد توقعت أن يأتى كابتن نيمو الى هنا . اذا كان الأمر كذلك ، فان تلك السفينة تحمل اعداء كابتن نيمو ، وسوف يقتلوننا معه » .

قال نيد : « ساظهر لهم أن على ظهر هذه الغواصة رجالا مسالمين » .

اخرج منديله الأبيض وهم ان يلوح به ، فاذا به يقذف بعنف شديد على ظهر الغواصة . وقف كابتن نيمو فوقه ، وقد اسود وجهه غضبا .

صرخ الكابتن : « غبى ! ، هل تود أن اوثقك فى مقدمة النيوتيلوس قبل أن نغرق تلك السفينة ؟ »

انهض الكابتن نيد من على الأرض وهزه مثل الكلب ثم تركه يذهب ورفع نظره نحو السفينة وهى تقترب .

ـ « آه ، سفينة أعدائى . انكم لا ترفعون أى علم ولكنى اعرف من انتم . وانتم تعرفون من انا ، وسوف ارفع علمى .. انظروا ! » .

نشر العلم الذى كنا قد رفعناه فى القطب الجنوبى . فرفرف مع الرياح . اصابت قذيفة نارية جانب الغواصة ثم تطايرت بعيدا . لم يعرها الكابتن أى انتباه .

ـ صاح الكابتن : « انزلوا فى الحال ، انزلوا جميعكم » .

سألت فى تردد : « هل ستهاجم تلك السفينة ؟ » كانت اجابته : « سوف اغرقها » .

اعترضت قائلا : « لكن ذلك ليس من الصواب ! »

قال ببرود : « انا الذى يقرر ما الصواب وليس انت ، لم يكن من المفروض ان ترى هذا ، ولكنك الآن قد رايته . انزل فورا فقد بدا الهجوم » .

ـ « لكن ما جنسية هذه السفينة ؟ »

ـ « ألا تعرف ؟ اذن سيظل هذا سرا ، انزل أقول لك » لم يكن امامنا خيار . وقف خمسة عشر من رجال الطاقم بجوار الكابتن ، ينظرون جميعهم

بنفس الكراهية الى السفينة الحربية التى اقتربت أكثر فأكثر . أصابت قذيفة اخرى الغواصة لكنها لم تؤثر فيها وحينما كنت انزل كما امرنى الكابتن ، سمعته يقول :

ـ « اضربوا ايها الأعداء ، اضربوا ، لكنكم لن تؤذونى سوف أضربكم بغواصتى ولن ينجو منكم واحد . لكن ليس هنا . فلن اسمح لكم بالغوص فى أى مكان قريب من « أفنجر » .

شىء آخر اتضح لى الآن . لابد انها كانت سفينة مماثلة تلك التى رايناها فى المحيط الهندى . لابد ان جرح البحار الذى مات يرجع الى ضرب النيوتيلوس لتلك السفينة واغراقها بلاشك . ترى كم سفينة اخرى قد أغرقها الكابتن ومن كانوا أعداءه وما الذى قد فعلوه به ؟

ذهبت الى غرفتى . بينما بقى الكابتن على ظهر الغواصة ازدادت السرعة وفى الحال كنا بعيدين عن مرمى مدافع السفينة الحربية .

وبدأوا هم فى مطاردتنا ، الا ان النيوتيلوس كانت قادرة على الابتعاد عنهم بسهولة .

فى حوالى الرابعة بعد الظهر لم أعد قادرا على البقاء بغرفتى اكثر من ذلك . لم تكن مغلقة باحكام ، فصعدت للسطح ثانية لأجد كابتن نيمو يذرع ظهر الغواصة جيئة وذهابا . كانت السفينة الحربية على بعد حوالى ستة اميال وما زالت تطارده . لم استطع أن افهم لماذا لم يهاجمها . ربما انه مازال مترددا . ربما استطيع اقناعه بالا يضربها . قررت ان أحاول ، لكننى لم استطع الكلام عندما امرنى كابتن نيمو ان التزم الصمت .

— « انا القانون وانا القاضى . بسببهم فقدت كل من احببت ، وطنى ، زوجتى ، اطفالى ، وابى ، وامى . رايتهم جميعا وهم يموتون . هؤلاء هم الذين قتلوهم . سوف اجعلهم يدفعون ثمن جرائمهم » .

لم أقل أى شىء لكننى ذهبت على الفور الى نيد وكونسيل واتفقنا على أنه اذا استطعنا ، ينبغى

أن نهرب قبل ان تقوم النيوتيلوس باغراق السفينة الحربية . لم تكن فرصتنا كبيرة للبقاء على قيد الحياة ، لكن ذلك لم يعد يهم كثيرا . كان الأمر الأكثر اهمية هو تجنب أية مشاركة فى جرائم كابتن نيمو . وعلى الأقل محاولة تنبيه الرجال الذين فى السفينة الحربية للخطر المحدق بهم .

تحملت مهمة المراقبة من على ظهر الغواصة حتى تأتى اللحظة الملائمة لنلقى بأنفسنا فى البحر

كابتن نيمو ايضا كان هناك ، لكنه لم يلحظنى على الاطلاق . بل كان ينظر بثبات وتفرس الى السفينة الحربية التى كانت تبحر بكامل سرعتها . وغطت سحب من الدخان الأسود السماء . بل كان من الممكن سماع ضجيج المحركات وهى تعمل لزيادة السرعة .

طوال الليل ظلت السفينتان على بعد ، يفصل بينهما ميلان فقط . كان من الواضح أن النيوتيلوس لن تهاجم حتى الصباح . ولكن عندما بزغ الفجر ،

بدأت السفينة الحربية بالهجوم · اطلقت عدة قذائف لم تصبنا اى منها ·

فى حوالى الساعة السابعة ابحرت النيوتيلوس ببطء · صعد بعض الرجال لخفض السياج المحيط بظهر الغواصة · فى اية لحظة سوف تندفع النيوتيلوس نحو السفينة الحربية · يجب أن نكون مستعدين لنقفز فى البحر ·

نزلت لأنبه نيد وكونسيل · وجدتهما مستعدين وهادئين · كنت فى غاية التوتر حتى اننى لم اكن اقوى على الوقوف · لم يكن هناك احد بالقرب منا · مررنا عبر المكتبة ، فغرفة المعيشة فوسط الغواصة · وبدأنا نصعد السلم · عندئذ فقط اغلقت الكوى فوقنا وسمعنا الماء ينساب داخل الخزانات · لقد فات الأوان ! ·

غرق السفينة الحربية :

توقعت ان تصيب النيوتيلوس السفينة الحربية على السطح ، لكنها كانت ستضربها تحت مستوى

المياه · فى لحظات معدودة كانت النيوتيلوس تحت الأمواج · لم نتمكن من تجنب الاشتراك فى هذه الجريمة ·

ذهبت مع نيد وكونسيل الى كابينتهما وانتظرنا معا · لم نستطع متابعة الرؤية ، ولكننا انصتنا لعلنا نسمع أى صوت · زادت النيوتيلوس من سرعتها وسرعان ما بلغت سرعتها القصوى · ان صدمة الارتطام قد اصبحت وشيكة فى اية لحظة · وقبضنا انفاسنا ·

ارتطام ! وسقطنا على الأرض · كنا نسمع صوت احتكاك المحركات المعدنية ببعضها البعض · استمرت المحركات فى العمل ، وظلت النيوتيلوس تتحرك · كانت تتجه يمينا مخترقة جسم السفينة الحربية · اخترقتها بالفعل · لقد ثقبت جانبى السفينة الحربية ، تماما كما تثقب الابرة قطعة القماش ·

اندفعنا الى غرفة الجلوس · كان كابتن نيمو هناك ، واقفا امام النافذة التى كانت الآن مفتوحة ·

لم يبد على وجهه أى شعور بالسعادة ولا بالأسى · نظرنا نحن أيضا الى الخارج راينا الاطار الداكن المحدد للسفينة الحربية · استطعنا رؤية الثقب الضخم فى جانبها · تدفق الماء داخل السفينة الحربية وغاصت سريعا فى الماء ·

مرت امامنا جوانب السفينة الحربية ، صفان من النوافذ ، ثم ظهر المركب ، ثم المدافع · وكان آخر شىء رأيناه هو الصوارى · اغلب الرجال لم يكن لديهم وقت كاف للهرب وكانوا يغرقون وهم يمارسون اعمالهم · كان البعض طليقا يسبح صاعدا الى السطح· لكن احدا لم ينج ·

فجأة وقع انفجار مدو وانبعثت النيران · انفجرت السفينة الحربية الى أشلاء وشعرنا بالهزة العنيفة ونحن فى النيوتيلوس · بانشطار السفينة نصفين ، غرقت ومعها كل الرجال · فى لحظات اختفى كل شىء فى الظلام تحتنا ·

التفت نحو كابتن نيمو · كان مازال ينظر الى حيث كانت السفينة الحربية موجودة · ثم عاد الى غرفته · شاهدته يسير الى سريره ويركع الى جواره ، رافعا بصره الى صورة امرأة شابة وطفلين صغيرين · رفع ذراعيه نحوهما ، ثم دفن راسه بين يديه وانخرط فى البكاء ·

١٩ ـ الدوامـــة

استمرت النيوتيلوس فى رحلتها بسرعة ثابتة ٠ لم تكن لدينا أية فكرة الى أين نحن ذاهبون او حتى فى أى اتجـاه نبحر ٠ واصلنا ابحارنا لمدة خمسة عشر يوما ٠ بقيت الغواصـة على السطح لما يكفى فقط لتجديد الهواء ٠ كنا نصعد كل يوم لنرى اذا ما كانت هناك أية يابسة ، لكننا لم نر شيئا على الاطـلاق ٠٠ فقد توارت السـماء فى تلك الأثنـاء خلف السـحب والغيوم ٠

بقى كابتن نيمو بمنأى عنا ٠ لم نكن نرى ايـا من أفراد الطـاقم ولم يكن احد يسجل موقعنـا على الخريطـة ٠

وجدت صعوبة بالغة فى النوم أثناء هذه الفترة ٠ ظللت افكر فى غرق السفينة الحربية ٠ كنا مسئولين الى حد ما ، حيث اننا كنا على ظهر النيوتيلوس ولم نفعل اى شىء لنجدتها ٠ ظللت اتساءل كم من سـفن أخرى قد دمرتها النيوتيلوس ، وكم من السفن سوف يغرقها كابتن نيمو ٠ وبدأت اشعر يقينـا انه سوف يدمر النيوتيلوس أيضا ، ويدمرنا جميعا معه ، بتصرف ما ٠ فى الواقع بدأت اصـور كابتن نيمو على أنه ليس بشرا على الاطلاق ، ولكنه وحش ٠

الى اين كنا ذاهبين ؟ سؤال ظللنا نطرحـه على انفسنا كلما التقينا انا ونيد وكونسيل ٠٠ لكن لم تكن هناك اجابة ابدا ٠ بعد عدة احباطات ، بدا نيد ييأس من الهرب وكان كونسيل يخشى أنه قد يحاول الانتحار ٠ وبدأت اشعر أنى مريض بسبب قلة النوم والأحلام التى تراودنى ٠ كنـا كرجال مجـانين على غواصة شريرة وكان كابتن نيمو هو الشـيطان الذى يقودنا جميعا الى الموت والدمار ٠ لولا كونسيل الذى

كان يتحدث الينا ، ويقدم لنا الطعام ، لما بقيت انا ولا نيد على قيد الحياة ·

كان كونسيل هو الذى رأى اليابسة · فقد توقفت أنا ونيد عن الصعود الى ظهر الغواصة لأننا شعرنا بانه لا فائدة من النظر فى مثل تلك الغيوم والضباب · لأن كل ما عرفناه ، أن الغواصة تدور وتدور · لقد فقدنا الأمل ·

لكن كونسيل استمر فى الصعود والنظر وذات يوم جاءنا بأخبار أن اليابسة على مرمى البصر · كانت لهذه الأخبار أثر مدهش علينا · ففى الحال بدأنا نضع خططا جديدة للهرب ·

قررنا ان نحاول فى تلك الليلة ، حيث توقعنا ان يكون الجميع نياما · سنحتاج لاستخدام القارب ، وتمنينا الا تبحر النيوتيلوس على عمق بعيد تحت سطح البحر ·

لكن حتى اذا ما كانت فى المياه العميقة ، فقد كان الأمر جديرا بالمخاطرة ، لأن الموت المحقق هو مصيرنا

ان بقينا بالغواصة · كان نيد مازال محتفظا بأدوات حل الصواميل ، كما احتفظ كونسيل ببعض الطعام والماء ·

واتخذنا قرارا آخر · سوف نقتل من يعترضنا ·

مرت ساعات الانتظار بطيئة كأنها ايام · أجبرت نفسى على تناول الطعام ، وبقيت فى غرفتى كانت نوتة ملاحظاتى جاهزة ولم انظر فيها مرة اخرى · عادت افكارى الى كابتن نيمو · أين عساه ينهى حياته ؟ ·

عندما حان وقت الرحيل ، دخلت غرفة الجلوس فأصابنى الذعر عندما رايت كابتن نيمو هناك · كان يعزف على الأرغن بعذوبة · كان ظهره لى ، لذا لم يرنى حين دخلت · تسللت خطوة خطوة الى الجانب الآخر · كنت مستعدا للفرار فى اللحظة التى رآنى فيها · نهض واطلق صرخة عالية ·

ـ « يا الهى القدير ! كفى ! كفى ! »

جريت أسرع من أى مرة فى حيـــاتى . بلغت الباب وفتحته . وانا افتحه ، نظرت خلفى الى الكابتن كان واقفا وذراعاه ممدوتان الى أعلى فى الهواء . كان فى مواجهتى لكنه كان ينظر لأعلى ولم يرنى .

اغلق الباب ، جريت عبر المكتبة وغرفة المعيشة ، واندفعت أعلى السلم . زحفت متســللا من الفتحـة ووجدت نيد وكونسيل فى القارب بالفعل .

فى الدوامـــة :

همست : « فلنرحـل » ؟

رد نيـد : « فـورا » .

اغلق الفتحة التى فى سقف النيوتيلوس ثم الفتحة التى فى قاع القارب . أصبحنا خارج النيوتيلوس وفى داخل القارب كان علينا ان نفك المسامير التى تربطنا فى النيوتيلوس .

فجأة سمعنا أصواتا . وضع « نيد » ســكينا فى يدى . توقعنا عن فك المسامير وأنصتنا . كلمـة واحدة كانت تتكرر وتتكرر .

ـ « الدوامة ! الدوامة » !

توقعت ما قد يحدث لنا . غارقون لا محـالة . كنا امام سواحل النرويج . كانت حركة المد المندفعة بين جزيرتين تصنع دوامة تسحب السفن فى دوائر الى قاع البحر وتحطمها على الصخور . كانت هذه هى النهايـة التى قد اختارهـا كابتن نيمـو لغواصته ، ولطاقمه ، ولنفسه ولنا كذلك .

جلسنا فى القارب ، فى انتظار الموت . بعد لحظات قليلة سمعنا صوت ارتطام الغواصـة بالصخور . ثم صعدت لأعلى ثانية واخذت تدور وتدور .

قال نيد : « ربما ننجو اذا بقينا مع النيوتيلوس. انها تبدو قوية حتى فى مواجهة الدوامة » .

قال كونسيل : « لكننا نعانى نقصا فى الهواء ».

فى تلك اللحظة انحلت المسامير ، وانفصلنا عن النيوتيلوس . كنا وحدنا فى القارب ، نرتج لأعلى واسفل بعنف شديد . تدحرجت واصطدمت راسى بقطعة من الحديد . ولم أدرك أى شىء أكثر من ذلك .

٢٠ ـ الخاتمة

لا أعرف كيف نجونا . فقد سقط الآخرون أيضاً فاقدى الوعى . بطريقة ما انفتحت الكوة التى يظهر القارب . عندما استعدت وعيى ، وجدت « نيد » و « كونسيل » متيقظين وملتفين حولى . لم أكن بالقارب . بل فى كوخ واحد من صيادى الأسماك . كنا آمنين سالمين .

نحن الآن بانتظار سفينة تأخذنا الى فرنسا . والسفن لا تأتى الى هنا كثيرا ، لذا قد يتعين علينا الانتظار لبعض الوقت . لقد قضيت هذا الوقت أراجع ملاحظاتى عن المغامرات التى قمنا بها . واستطيع ان اقول حقا

انني لم انس او اترك اية تفاصيل · انها وصف كامل لرحلة تحت البحر · ابحرنا اربعين الف ميل واستغرق ذلك ثمانية شهور ·

احيانا ما اتساءل هل سوف يصدقني الناس · لا أعرف بل ولا يهم ذلك · يوما ما ، لاشك ، سوف يرى الناس هذه العجائب بأنفسهم وسوف يثبت صدق روايتي ·

كثيرا ما اتساءل عما حدث لكابتن نيمو ·· اتساءل : هل نجت النيوتيلوس من الدوامة مثلنا ؟ ·· اتساءل اذا ما كان الكابتن مازال حيا او ماذا يفعل الآن ؟ ·· أتساءل اذا ما كان قد اغرق اية سفن اخرى انتقاما لفقد زوجته وأطفاله ؟ ·· اتساءل هل في يوم ما سيجد احد مخطوطه على شاطىء البحر · ربما يخبرنا ذلك من يكون ومن اى البلاد أتى ·

آمل ان يكون على قيد الحياة وان تكون الفواصة ما تزال تستكشف اعماق المحيطات · آمل أنه لا يبحث بعد عن الانتقام · آمل أن يستمر فى مساعدة أولئك الذين يناضلون من اجل الحرية ·

لقد عشت معه ثمانية شهور تحت البحر · ورأيت العجائب التى إراني اياها · هناك اثنان فقط فى العالم بمقدورهما حقا ان يصفا ما فى اعماق البحار ، كابتن نيمو وانا ·

مع تحيات Mma75Online
MmaWorld@Hotmail.com

هذه النسخة حصرياً
لمنتديات المكتبة العربية
Http://www.TipsClub.net